المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة طيبة
كلية الآداب والعلوم الانسانية
قسم الدراسات القرآنية

بحث تجريبي في مادة مشروع التخرج بعنوان

"مظاهر قدرة الله وعظمته من خلال سورة الملك"

إعداد الطالب:

عبدالله بن خالد العلمي

إشراف:

الدكتور: ياسر بن إسماعيل راضي

الفصل الدراسي الثاني

١٤٤١هـ - ١٤٤٢هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

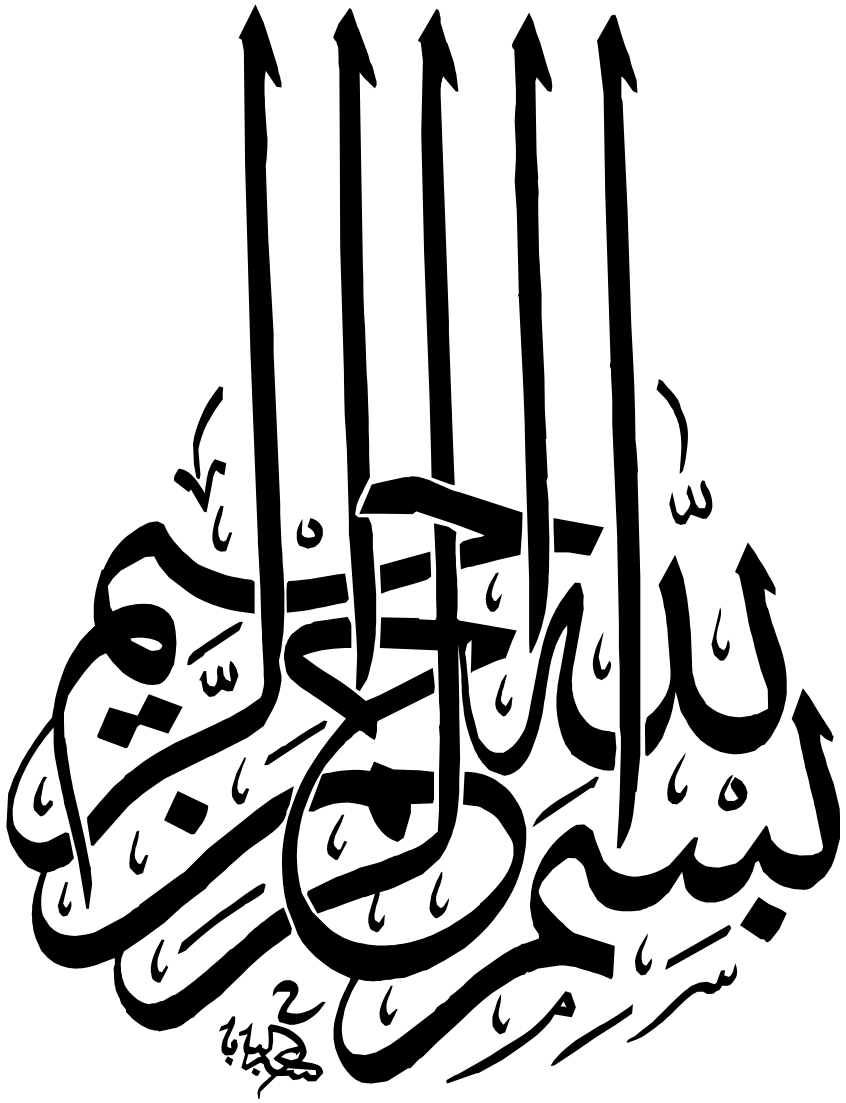

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. وبعد:

فإن سورة الملك هي بداية ومطلع الجزء التاسع والعشرون من القرآن الكريم وهي من السور المكية، ولا يخفى بأن السور المكية في عمومها تعالج موضوع العقيدة في أصولها الكبرى، وتسمى هذه السورة بالواقية والمنجية لأنها تقي قارئها من عذاب القبر، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (هي المانعة وهي المنجية، تنجي من عذاب القبر) أخرجه الترمذي[١].

وقد بدأت السورة الكريمة ببيان أن الله عزوجل هو الذي بيده الملك والسلطان والعظمة والكبرياء وأنه سبحانه هو المهيمن على جميع الأكوان وأنه هو المتصرف في جميع الكائنات بالخلق والإيجاد والإحياء والإماتة، ثم تحدثت السورة عن خلق السموات والأرض، وكيف زين السماء الدنيا بالكواكب اللامعة والنجوم الساطعة وأنها تدل دلالة واضحة على قدرة الله وعظمته سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾[٢] .

ثم تناولت السورة الكريمة الحديث بتفصيل وإسهاب عن عاقبة المجرمين والمكذبين، وهم يشاهدون النار وهي تتلظى وتتلمض عليهم حنقاً وغضباً وغيظاً على أعداء الله، وقارنت بين مآل الكافرين والمؤمنين على طريقة الكريم في الجمع بين الترهيب والترغيب، قال تعالى: ﴿ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾[٣] .

---

(١) جامع الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، حديث رقم (٢٨٩٠) ص٤٦٢، طبعة بيت الأفكار الدولية .

(٢) سورة الملك، الآية ٥.

(٣) سورة الملك، الآية ٧-٨.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم بعد أن أوضحت السورة بالأدلة والشواهد عظمة الله وقدرته حذرت من عذابه وسخطه وبينت ذلك بقوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾[١].

ثم ختمت السورة الكريمة بالإنذار والتحذير للجاحدين والمكذبين بدعوة الرسل من نزول العذاب بهم في الوقت الذي كانوا يتمنون فيه موت الرسول صلى الله عليه وسلم وهلاك المؤمنين، وهذا ما لم يمكنهم الله منه، قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾[٢].

وسيرد من خلال البحث ما يزيد الأمر توضيحاً وبياناً لعظمة الله وقدرته من خلال هذه السورة الكريمة.

أولاً: أهمية البحث وأسباب اختياره:-

١- ارتباط الموضوع ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة من خلال بيان عظمة الله المطلقة في كل شيء وعلى كل شيء.
٢- تقديم أمثلة ودلائل واقعية منظورة في الكون والكتاب والسنة تدل على قدرة الله من خلال سورة الملك.
٣- إظهار مثالٍ لدراسةٍ علميةٍ من خلال تفسير موضوعي لسورة الملك.
٤- إبراز أثر سور القرآن الكريم عموماً وسورة الملك خصوصاً في تأصيل العقيدة وثوابتها في نفس المؤمن وغيره.
٥- الرغبة الملحة في الكتابة في موضوع له تعلق بالقرآن الكريم.

(١) سورة الملك، الآية ١٦.

(٢) سورة الملك، الآية ٢٨.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: مشكلة البحث وأسئلته:-

ورد موضوع عظمة الله وقدرته في سورة الملك من خلال خلق السموات وتزيينها بالمصابيح وجعلها رجوماً للشياطين، وإعداد جهنم بوضعها وهيئتها وخزنتها للمجرمين، والعلم بالسر والجهر، وتذليل الأرض للبشر، والإشارة إلى الخسف والحاصب والنكير على المكذبين، وإمساك الطير في السماء والرزق كما يشاء سبحانه، والذرء في الأرض والاختصاص بعلم الآخرة، وعذاب الكافرين، وبيان مكانة الماء الذي به الحياة، والقدرة على الذهاب به وقت ما يريد سبحانه، وعليه فقد كانت مشكلة البحث الرئيسية فيما يلي:

- هل يمكن أن أجد مادة علمية كافية تُغذي موضوع عظمة الله وقدرته؟
- كم مرة تكررت الإشارة لعظمة الله وقدرته في سورة الملك؟
- ما هي المباحث الجديرة بالدراسة في هذا الأمر من خلال سورة الملك؟

ثالثاً: أهداف البحث:-

١- الإفادة بالدعوة إلى لفت الانتباه إلى أهمية دراسة موضوعات سور القرآن الكريم باستقلالية وتخصصية.

٢- نشر الفكر التوعوي في جميع الأوساط العلمية إلى تكثيف الجهود وصب الاهتمام على دراسات متكاملة لموضوعات سور القرآن الكريم عموماً وسورة الملك خصوصاً.

٣- المساهمة في إثراء البحث العلمي والدراسات القرآنية بالموضوعات التي تناولها القرآن الكريم ومنه مظاهر قدرة الله وعظمته من خلال سورة الملك.

رابعاً: حدود البحث:-

١- تتناول هذه الدراسة بصفة مباشرة الآيات التي تحدثت عن مظاهر وبيان قدرة الله وعظمته في سورة الملك.

٢- لا يشتمل البحث على تتبع مظاهر القدرة والعظمة لله عزوجل من خلال ما ورد في سور القرآن الكريم عامة؛ وذلك تفادياً وتجنباً للإسهاب والتطويل.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- لا تُهمل هذه الدراسة الحديث عن مقاصد وموضوعات سورة الملك بشكل عام.

٤- لا يتعرض البحث لأسباب النزول ولا للاستطرادات التفسيرية التي تُخرج البحث عن مضمونه وذلك من حيث القراءات واللغة والبلاغة ومناسبة الآيات وترتيبها وذلك لصغر حجم البحث.

خامساً: منهج البحث:-

أما عن المنهجية العلمية المتبعة في هذا البحث فتتلخص فيما يلي:

أ) الأخذ بالمنهج الاستقرائي الوصفي لتحديد آيات القدرة والعظمة لله عزوجل من خلال سورة الملك.

ب) ثم استخدام المنهج الاستنباطي التحليلي والتفسيري لما اجتمع لديَّ من مادة علمية توصِّف عنوان البحث وتتحدث عن مفرداته من خلال المباحث والمطالب المستلزمة لإتمام خطة هذا البحث.

سادساً: الدراسات السابقة:-

لقد أصبحت عملية استعراض الدراسات السابقة ضرورية وهامة جداً؛ نظراً لنمو المعرفة نمواً سريعاً، فهي تُعنى بكل ما يتصل بالموضوع مما تم نشره في رسائل علمية وكتب مطبوعة وفي كل ما تم نشره بأيِّ شكل من الأشكال الحديثة، شريطة أن تكون المساهمة ذات قيمة علمية، ولست بصدد حصر وتتبع كل ما كتبه الباحثون والعلماء عن هذا الموضوع بشكل عام، ولو أردت ذلك لطال وضاق المقام بالحديث، وعليه سيتعين ذكر كل كتب التفسير الحديثة والقديمة، وكتب الإعجاز العلمي التي تتحدث عن عظمة الله وقدرته في الكون في هذه الدراسات السابقة، ولكن ما يهمنا هنا هو ما كُتب تحديداً في مظاهر قدرة الله وعظمته من خلال سورة الملك، ومن خلال البحث والاستقراء وجدت ما يلي:

١- بحث بعنوان: (مظاهر القدرة والملك وآثارها الإيمانية في ضوء سورة الملك) [١] للدكتور: نواف بن معيض الحارثي.

(١) موقع المنهل. https://platform.almanhal.com/Reader/2/86813.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا البحث أفاد وتحدث عن التعريف العام بسورة الملك بكل جوانبها من أسماء وفضائل وغير ذلك، علاوة على تناوله لمظاهر قدرة الله وعظمته من خلال ما ورد في السورة من خلق الموت والحياة والسماوات وعلم الله وغير ذلك، ثم ختم بذكر الآثار الإيمانية في هذه السورة.

٢- بحث بعنوان: (سورة الملك دراسة في التفسير الموضوعي) [١] لفضيلة الدكتور: ياسر بن إسماعيل راضي.

لقد كان البحث مفيداً ونافعاً يستفيد الناظر فيه عموماً، والباحث المختص خصوصاً وذلك من خلال عدة نقاط مهمة، ومنها على سبيل المثال التعريف بالسورة عموماً من خلال المعطيات التي تخدم البحث العلمي في هذا المجال، وثانياً: التعريف بالتفسير الموضوعي للسورة من خلال تسعة مطالب تركزت على بيان قدرة الله وعظمته من خلال السورة.

٣- بحث بعنوان: (تفسير سورة النبأ وسورة الملك تفسيراً موضوعياً)[٢] للباحث: عدنان أحمد البحيصي.

وقد أفاد الباحث من خلاله بالتعريف بالتفسير الموضوعي ونشأته وألوانه وأسباب ظهوره وأهميته، واستفاد الطالب من خلال ذلك في التعامل العلمي المنهجي المقنن في البحث، ساعد ذلك على التعرف على السورة من خلال هذا المنهج العلمي وفي إثبات وتقرير عقيدة الإيمان باليوم الآخر ومعرفة الأهداف الفرعية للسورة.

٤- بحث بعنوان: (التفسير الموضوعي المختصر المعدل لسورة الملك) [٣]، للدكتور: سعيد حبيب اليوسف.

قدَّم الباحث لبحثه بتوطئة مهمة بيَّن من خلالها حاجة الأمة إلى القرآن الكريم وإلى الأحاديث النبوية، كما أشار إلى توضيح رسالة سورة الملك وموضوعاتها، وبيَّن الترابط والتكامل بين مجاميع آيات سورة الملك المتتالية.

---

(١) موقع المنهل: https://platform.almanhal.com/Reader/2/76952.

(٢) موقع ملتقى أهل الحديث: https://vb.tafsir.net/tafsir5494/#.Xo4anojXLIU .www.

(٣) مدونة الدكتور سعيد اليوسف: http://saeedalyousuf.blogspot.ae/2015/06/blog-post_18.html?m=1.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- بحث بعنوان: (الإشارات العلمية الكونية في سورة الملك وعلاقتها بمقصدها)[١]، للأستاذ: عبدالمجيد مسهوج العنزي.

وقد كانت هذه الدراسة موفقة ونافعة وتميزت بأنها حديثة ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتقدم العلمي المتعلق بدراسة الكون ومظاهره الدالة على عظمة الله وقدرته، فجاءت هذه الدراسة مبينة للعلاقة بين الإشارات العلمية الكونية ومقاصد هذه السورة الكريمة، وذلك من خلال استخراج هذه الإشارات العلمية الكونية في السورة ودلالتها ومعانيها وعرض شيء من أقوال المفسرين فيها، وبيان العلاقة بين التفسير العلمي للآيات وبين الإشارات الدالة على مقاصد السورة الكريمة.

تبعاً لذلك فإن هذه الدراسات أوجدت بلا شك قاعدة عريضة وطيبة من المعلومات لتنوير طريق الباحث في إعداد بحثه، ولا أدعي في مقامي هذا الإحاطة بكل ما كُتب من أبحاث في هذا المجال، ولكنها في مجموعها أفادت الباحث في الإلمام بجوانب البحث المتعددة ومنهجية من سبق في تناول هذا الموضوع، وهذا مما لا يخفى نفعه وفائدته في توضيح ورسم الطريقة التي يُراد السير عليها في مثل هذا البحث.

سابعاً: هيكل البحث:-

ويشتمل على المقدمة بكامل معطياتها العلمية ومبحثين تضمنا عدة مطالب مهمة ثم الخاتمة ونتائج البحث والتوصيات، وذلك على النحو التالي:

المقدمة، وتشتمل على:

١- أهمية البحث وأسباب اختياره.
٢- مشكلة البحث وأسئلته.
٣- أهداف البحث.
٤- حدود البحث.
٥- منهج البحث.

(١) موقع جامعة البيت بالأردن: http://repository.aabu.edu.jo/jspui/handle/123456789/1580.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- الدراســـات السابقـــــة.

٧- هيكـــــل البحـــــــث.

المبحث الأول: التعريف بسورة الملك.

واشتمل على:-

١- **المطلـــب الأول**: اسم السورة وفضائلها.

٢- **المطلب الثانـــي**: أهـداف الســـورة.

٣- **المطلب الثالـــث**: موضوعاتها الأساسية.

المبحث الثاني:

مظاهر عظمة الله وقدرته من خلال سورة الملك

واشتمل على:-

١- المطلـــب الأول: القدرة العامة لله عزوجل.

٢- المطلب الثانـــي: خلق الموت والحيـــاة.

٣- المطلب الثالـث: خلق السموات السبـع.

٤- المطلب الرابـــع: خلق النجوم والكواكب وجعلها رجوماً للشياطين.

٥- المطلب الخامس: خلـــق جهنـــــم.

٦- المطلب السادس: عدم تعطيل حاسة السمع عند أهل النـــــار.

٧- المطلب السابع: عدم تعطيل القدرة على الكلام عند أهل النـــار.

٨- المطلب الثامن : خلـــق الجنـــــــة.

٩- المطلب التاسع: علم الله الدقيق بكل شيء.

١٠- المطلب العاشر: خلق الله الأرض وتذليلها.

١١- المطلب الحادي عشر: قدرته عزوجل على تبديل خصائص الأرض من نعمة إلى نقمة.

١٢- المطلب الثاني عشر: خلق الطير وإمساكه في السماء في حال طيرانـــــــه.

١٣- المطلب الثالث عشر: الناصر الحقيقي للعبد هو الله عزوجل وليس الأصنـــام.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤- المطلب الرابع عشر: الرازق هو الذي يعطي ويمنع الرزق على من شاء من عباده.

١٥- المطلب الخامس عشر: قدرة الله عزوجل على خلق الإنسان وخلق حواسه في أحسن تقويم.

١٦- المطلب السادس عشر: قدرة الله عزوجل على نشر عباده في الأرض وحشرهم إليه بعد الموت.

١٧- المطلب السابع عشر: علم الله المطلق بالغيب ومنه وقت قيام الساعة.

١٨- المطلب الثامن عشر: هلاك العباد أو رحمتهم كله بيد الله عزوجـــل.

١٩- المطلب التاسع عشر: قدرته عزوجل على استخراج الماء العذب وعودته بعد غوره وذهابه عن عباده.

الخاتمة:

وتشتمل على:-

١- نتائج البحـــث.

٢- التوصيـــات.

الفهرس والمحتويات والمراجع.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:

(التعريف بسورة الملك)

١- المطلب الأول:

اسم السورة وفضائلها.

٢- المطلب الثاني:

أهـداف الســـورة.

٣- المطلب الثالث:

موضوعاتها الأساسية

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: اسم السورة وفضائلها

أولاً: اسم السورة:-

١- تعددت أسماء هذه السورة واشتهرت هذه السورة (بسورة الملك).

وبذلك سُميت في أكثر المصاحف وفي معظم كتب التفسير[١] والحديث[٢]، قال صاحب البصائر رحمه الله: (اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى أو كماله في أمر من الأمور... ثم قال: وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال عظمته)[٣]، ووجه تسميتها بذلك لافتتاحها بتقديس وتعظيم الله نفسه الذي بيده الملك، قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ...﴾[٤] الآية.

٢- ومن أسمائها كذلك (سورة تبارك).

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر»[٥]، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سورة في القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهي سورة تبارك»[٦]، وسميت كذلك لافتتاحها بهذا اللفظ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ...﴾ الآية[٧].

---

(١) زاد المسير لابن الجوزي ٣١٨/٨، فتح القدير للشوكاني ٢٥٧/٥، التسهيل في علوم التنزيل لابن جزى ١٣٣/٤.

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير، باب تفسير سورة الملك (١٨٦٩/٤)، جامع الترمذي ١٤٦/٥.

(٣) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي، (٨٨/١).

(٤) صحيح ابن حبان (٦٩/٣) واللفظ له، وانظر: سنن أبي داود (٥٧/٢)، والحديث حسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٠٠/٣)، والآية في سورة الملك برقم (١).

(٥) الدر المنثور للسيوطي (٢٣١/٨) وعزاه لابن مردويه.

(٦) المعجم الأوسط للألباني: (٧٦/٤) الحديث رقم: (٣٦٥٤)، وانظر مجمع الزوائد: (٢٧٠/٧) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

(٧) سورة الملك الآية رقم (١).

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- ومن أسمائها كذلك (سورة تبارك الذي بيده الملك).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غُفر له، وهي: تبارك الذي بيده الملك»[١]، وعن جابر رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل، وتبارك الذي بيده الملك)[٢]. وقد أوردها بهذه التسمية بعض أهل التفسير مثل تفسير مجاهد[٣] وغيره.

٤- سورة (تبارك).

فعن رافع بن خديج وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أنزلت عليَّ سورة تبارك وهي ثلاثون آية جملة واحدة»[٤].

واشتهرت هذه التسمية لهذه السورة الكريمة وعنون لها السيوطي في الإتقان[٥] بذلك، وكذلك السخاوي في جمال القراء[٦]، والآلوسي في تفسيره[٧]، والقاسمي كذلك[٨].

وقد افتتحت سورة الفرقان بهذا اللفظ كذلك إلا أنه غلب هذا الاسم على سورة الملك، تأييداً من الأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في تسميتها بذلك.

٥- المنجية:

وقد وردت هذه التسمية من خلال الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما في

---

(١) انظر المصدر السابق برقم (٤).

(٢) سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك، حديث رقم: (٢٨٧٩)، ٥/١٦٥، وقال: هذا حديث صحيح.

(٣) تفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي، ص٦٨٥.

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن مردويه: (٨/٢٣١).

(٥) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (١/١٧٥).

(٦) جمال القراء للسخاوي: (١/٣٨).

(٧) روح المعاني للآلوسي: (٢٩/٢).

(٨) تفسير القاسمي: (١٦/٢٣٤).

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قصة الصحابي الذي ضرب خباءه على القبر فسمع منه من يقرأ سورة الملك... إلى أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر»[١]، وعن جابر ابن عبدالله رضي الله عنه مرفوعاً: «إنها تنجي من عذاب القبر وتجادل عن حافظها حتى لا يُعذب»[٢] وفي تاريخ ابن عساكر من حديث أنس رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها المنجية) [٣].

وممن أورد هذه التسمية من أهل التفسير وعلوم القرآن، السيوطي في إتقانه[٤]، والفيروزآبادي في البصائر[٥]، والشوكاني[٦]، والآلوسي[٧]، والبقاعي[٨]، والقرطبي[٩]، والرازي[١٠]، وغيرهم.

٦- المانعة:

أخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (كنا نسميها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المانعة) [١١]، ووردت هذه التسمية كذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٨٩٥) ١٦٤/٥، والبيهقي في الشعب، باب في تعظيم القرآن حديث رقم (٢٥١٠) (٤٩٥/٢).

(٢) تفسير ابن عطية: (٣٣٧/٥).

(٣) الإتقان للسيوطي: (١٧٦/١).

(٤) المصدر السابق.

(٥) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي: (٤٧٣/١).

(٦) فتح القدير للشوكاني: (٣٦٠/٥).

(٧) روح المعاني للآلوسي: (٢/٢٩).

(٨) نظم الدرر للبقاعي: (٢١٦/٢٠).

(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (٢٠٥/١٨).

(١٠) تفسير الفخر الرازي، (٤٤/٣٠).

(١١) أخرجه الطبراني في الكبير حديث رقم: (١٠٢٥٤) (١٧٥/١٠)، ونسبه السيوطي لابن مردويه في الدر المنثور (٢٣٢/٨).

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حديث الخباء[١] قوله صلى الله عليه وسلم: «هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر»[٢].

ووجه هذه التسمية، كونها تمنع صاحبها من عذاب القبر، وممن شمل تسميتها بهذا الاسم مع غيره من الأسماء البقاعي في نظمه بقوله: (لأن من لزمها نجا مما يخاف ومنع من كل هول ووقي كل محذور) يشير إلى أسمائها (الواقية، المنجية، والمانعة)[٣]، كما جاءت هذه التسمية في بعض كتب التفسير مثل زاد المسير[٤]، وروح المعاني[٥]، والفتوحات الإلهية[٦]، وغيرهم.

٧- سورة المجادلة:

سماها ابن عباس رضي الله عنهما بذلك في أثر عنه أنه قال لرجل، (ألا أُتحفك بحديث تفرح به؟ قال: بلى، قال: اقرأ تبارك الذي بيده الملك، وعلِّمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك، فإنها المنجية، والمجادلة يوم القيامة عند ربها لقارئها...)[٧].

وسبب التسمية ظاهر في أنها تجادل عن قارئها يوم القيامة حتى لا يعذب، أورد ذلك ابن عطيه في تفسيره نسبةً إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنه: (أنها تجادل عن حافظها حتى لا يُعذب)[٨]، كما جاءت هذه التسمية في بعض كتب التفسير مثل الفتوحات الإلهية[٩] وتفسير الفخر الرازي[١٠] والآلوسي[١١] وغيرهم.

---

(١) انظر الهامش رقم (١) سابقاً.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك، حديث رقم (٢٨٩٥) ١٦٤/٥.

(٣) نظم الدرر للبقاعي، (٢١٦/٢٠).

(٤) زاد المسير لابن الجوزي، (٣١٨/٨).

(٥) روح المعاني للآلوسي، (٢/٢٩).

(٦) الفتوحات الإلهية للجمل (٣٧٣/٤).

(٧) أورده السيوطي في الدر (٢٣١/٨) وعزاه لعبد بن حميد في مسنده واللفظ له.

(٨) تفسير ابن عطية (٣٣٧/٥).

(٩) الفتوحات الإلهية للجمل (٣٧٣/٤).

(١٠) تفسير الفخر الرازي، (٤٦/٣٠).

(١١) روح المعاني للآلوسي، (٢/٢٩).

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا وقد أفاد صاحب البصائر بأسماء أخرى لهذه السورة لم يستشهد فيها بأحاديث أو آثار صحيحة ولكنها من باب زيادة العلم والفائدة فمن ذلك قوله بأن من أسمائها:-

الشافعة: وعلل ذلك بأنها تشفع لصاحبها يوم القيامة.

والدافعة: وعلل ذلك بأنها تدفع بلاء الدنيا وعذاب الآخرة عن قارئها.

والمخلِّصة : وعلل ذلك بأنها تخاصم زبانية جهنم في شأن صاحبها الذي يقرؤها حتى تخلصه من عذاب الله[١].

ثانياً: فضائل السورة :-

من الأحاديث الواردة في فضائل سورة الملك ما يلي:-

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غُفر له، وهي: تبارك الذي بيده الملك»[٢].

٢- وعن جابر رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل، وتبارك الذي بيده الملك) [٣].

٣- وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: يؤتى الرجل في قبره فتؤتى رجلاه، فتقول: ليس لكم على ما قِبلي سبيل كان يقرأ سورة الملك. ثم يؤتى من قبل صدره أو قال بطنه، فيقول: ليس لكم على ما قِبلي سبيل كان يقرأ فِيَّ سورة الملك. ثم يؤتى من قبل

---

(١) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي، (٤٧٣/١).

(٢) سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك، حديث رقم: (٢٨٩١)، ١٤/٥، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، وروى أبو داود مثله في كتاب شهر رمضان، باب في عد الآي، حديث رقم: (١٤٠٠) قال عنه الألباني حديث حسن، انظر: سنن أبي داود، تخريج الألباني رحمه الله ص١٦٩.

(٣) أخرجه الترمذي، حديث رقم: (٢٨٩٧)، ١٦٥/٥، وقال حديث صحيح. وصححه الألباني: انظر السلسلة الصحيحة (١٣٠/٢) برقم (٥٨٥).

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رأسه، فيقول: ليس لكم على ما قِبلي سبيل كان يقرأ فِيَّ سورة الملك. فهي المانعة تمنع عذاب القبر، وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب)[١] رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن سورة الملك من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته من النار وأدخلته الجنة»[٢]، صحيح الجامع.

٥- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سورة في القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهي سورة تبارك»[٣].

(١) الترغيب والترهيب للمنذري، الترغيب في قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك، ٣٧٨/٢.

(٢) صحيح الجامع برقم (٢٠٩٢) – (٩٤٢)، وانظر الترغيب والترهيب للمنذري ٢/٢٢٢، ودرجته حسن.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٩١/٤) رقم (٣٦٦٧)، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (١٢٧/٧)، وقال الحاكم: صحيح ولم يخرجاه، وحسنه الألباني في المشكاة (٦٦٣/١).

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: أهداف سورة الملك

لقد تناولت سورة الملك أهدافاً رئيسية ثلاثة هي:-

١- إثبات عظمة الله وبيان قدرته.

تبين ذلك من خلال قدرته الكاملة والمطلقة وأن الملك والسلطان بيده وحده دون من سواه، وأنه هو المهيمن على الأكوان، الذي تخضع لعظمته الرقاب وتعنو له الجباه، وهو المتصرف في الكائنات بالخلق والإيجاد والإحياء والإماتة، كما يتقرر من خلال ذلك الاستدلال على ربوبيته عزوجل بعرض دلائل القدرة والعلم والحكمة والخير والبركة، وهي بذاتها موجبة لألوهيته: أي عبادته عزوجل دون من سواه لا شريك له في هذا الملك والتدبير والسلطان.

٢- إقامة الأدلة والبراهين على وحدانيته عزوجل.

تبين ذلك من خلال خلق السماوات السبع، وما زين الله به السماء الدنيا من الكواكب الساطعة، والنجوم اللامعة، وكونها جُعلت كذلك رجوماً للشياطين، وقدرته سبحانه المطلقة في خلق جهنم وخلق الجنة وعلم الله الدقيق المحيط بكل شيء وعلى كل شيء.

٣- بيان عاقبة المكذبين والجاحدين للبعث والنشور بعد الموت

تبين ذلك من خلال الحديث عن المجرمين بشيء من الإسهاب والتفصيل، وتصوير المشهد للسامع كأنه يراه ببيان كيف يرى المجرمون جهنم تتلظى وتكاد تتقطع من شدة الغضب والغيظ على أعداء الله من المجرمين والكافرين، ثم عقد المقارنة بين مآل الكافرين وعاقبة المؤمنين الحسنة بوصولهم إلى مبتغاهم من رضى الله بدخول جنته، وذلك من خلال أسلوب القرآن الجميل الجامع بين أسلوب الترهيب وأسلوب الترغيب[١].

---

(١) بتصرف من: صفوة التفاسير للشيخ الصابوني ٣/٤١٤، وانظر أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري ٥/٣٩٤-٣٩٥.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: موضوعاتها الأساسية

بعد التأمل والنظر في موضوعات هذه السورة الكريمة، تبين أنها كغيرها من السور المكية التي تُعنى غالباً بتأصيل وتقرير العقيدة الصحيحة وبيان أصولها وثوابتها ومرتكزاتها الأساسية وأنها – أي العقيدة الصحيحة بالله عزوجل- هي المنبع والأصل في الإيمان الصحيح والتوحيد الخالص لله عزوجل الباعث على التسليم والانقياد والإذعان له سبحانه، ولكن بعقل وحكمة ونظر صحيح وتفكر سليم، لا عن تقليد ولا عصبية ولا جاهلية ولا إمعة ولا وراثة، تقرر ذلك من خلال دعوة العباد أجمعين إلى النظر والتفكر في ملكوت السماوات والأرض، فيتضح لهم بذلك قدرته عزوجل الكاملة والمطلقة، وملكه التام لكل شيء، وتصرفه سبحانه كيفما يشاء متى ما يشاء وعلى ما يشاء، لا ينازعه في ذلك أحد ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[١].

والاستدلالات على ذلك كثيرة جاءت متتابعة في هذه السورة الكريمة واحدة تلو الأخرى فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

قدرته سبحانه على الموت والإحياء، وقدرته على خلق السماوات السبع وما فيهما بكامل الإتقان، وخلق النجوم والكواكب وجعلها رجوماً للشياطين، وخلق جهنم، وخلق الجنة، وقدرته سبحانه على خلق أجسام الكفار والمجرمين بطريقة لا تتعطل معها حواسهم في جهنم؛ وذلك نكاية بهم في زيادة العذاب قال تعالى: ﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ﴾[٢] إلى غير ذلك من دلالات عظمة الله وقدرته في هذه السورة والتي كانت هي الركيزة الأساسية الدالة على تعدد موضوعات هذه السورة الكريمة المتحدثة في هذه الجوانب منبثقة من الأهداف الأساسية للسورة والتي سبق الإشارة إليها وتحديدها من خلال معطيات المطلب السابق.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية رقم (٢٢).

(٢) سورة الملك، الآية رقم (٧).

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني:

مظاهر عظمة الله وقدرته من خلال سورة الملك

واشتمل على:-

١- **المطلب الأول**: القدرة العامة لله عزوجل.

٢- **المطلب الثاني**: خلق الموت والحياة.

٣- **المطلب الثالث**: خلق السموات السبع.

٤- **المطلب الرابع**: خلق النجوم والكواكب وجعلها رجوماً للشياطين.

٥- **المطلب الخامس**: خلق جهنم.

٦- **المطلب السادس**: عدم تعطيل حاسة السمع عند أهل النار.

٧- **المطلب السابع**: عدم تعطيل القدرة على الكلام عند أهل النار.

٨- **المطلب الثامن** : خلق الجنة.

٩- **المطلب التاسع**: علم الله الدقيق بكل شيء.

١٠- **المطلب العاشر**: خلق الله الأرض وتذليلها.

١١- **المطلب الحادي عشر**: قدرته عزوجل على تبديل خصائص الأرض من نعمة إلى نقمة.

١٢- **المطلب الثاني عشر**: خلق الطير وإمساكه في السماء في حال طيرانه.

١٣- **المطلب الثالث عشر**: الناصر الحقيقي للعبد هو الله عزوجل وليس الأصنام.

١٤- **المطلب الرابع عشر**: الرازق هو الذي يعطي ويمنع الرزق على من شاء من عباده.

١٥- **المطلب الخامس عشر**: قدرة الله عزوجل على خلق الإنسان وخلق حواسه في أحسن تقويم.

١٦- **المطلب السادس عشر**: قدرة الله عزوجل على نشر عباده في الأرض وحشرهم إليه بعد الموت.

١٧- **المطلب السابع عشر**: علم الله المطلق بالغيب ومنه وقت قيام الساعة.

١٨- **المطلب الثامن عشر**: هلاك العباد أو رحمتهم كله بيد الله عزوجل.

١٩- **المطلب التاسع عشر**: قدرته عزوجل على استخراج الماء العذب وعودته بعد غوره وذهابه عن عباده.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: القدرة العامة لله عزَّوجل

قَالَ تَعَالَى:﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ﴾.

أ) المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

مجَّد الله تعالى نفسه بملكه وقدرته وأثنى عليها بما هو أهله من الملك والسلطان والقدرة والعلم والحكمة، فله القدرة التامة من غير منازع، يحكم ويتصرف ويدبر بعلمه وحكمته لا شريك له في هذا الملك والتدبير والسلطان، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فله الملك والقدرة والتدبير والسلطان(١).

ب) ما ورد فيها من تفسير:

مما أورد أهل التفسير في بيان معنى القدرة العامة لله عزوجل ما يلي:

قال صاحب أضواء البيان رحمه الله: (معنى: ﴿تَبَٰرَكَ﴾.. رَجَحَ بأنه بحسب اللغة والاشتقاق: أنه تفاعل من البركة، والمعنى: تكاثرت البركات والخيرات من قِبله، وهذا يستلزم عظمته وتقديسه.. وقال: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، أي نفوذ المقدور في كل شيء يتصرف في كل شيء بما شاء لا معقب لحكمه(٢).

وقال الآلوسي رحمه الله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: هو على كل ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير(٣). وقيل في تفسير القدرة هنا هو: (كل ما يدخل من إنعام وانتقام) (٤): وقيل: (القدير: مبالغة في القادر، فلما كان قديراً على كل الأشياء وجب أن لا يمنعه البتة مانع عن إيجاد شيء من مقدوراته سبحانه) (٥). وقيل: (تقديم المجرور في قوله ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾

---

(١) صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني ٤١٥/٣، وانظر: أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري ٣٩٤/٥.

(٢) أضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ٣٨٧/٨.

(٣) روح المعاني للألوسي ٣/٢٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٦/١٨.

(٥) تفسير الفخر الرازي ٥٤/٢٩.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للاهتمام بما فيه من التعميم، ولإبطال دعوى المشركين نسبتهم الإلهية لأصنامهم مع اعترافهم بأنه لا تقدر على خلق السماوات والأرض)[١]. وقيل: كذلك في تفسيرها: (بأنه على ما يشاء فعله ذو قدرة، لا يمنعه من فعله مانع، ولا يحول بينه وبينه عجز[٢]. وقيل: (الجملة مفيدة لجريان أحكام ملكه تعالى في جلائل الأمور ودقائها)[٣]. وقيل كذلك في تفسيرها: (أي بليغ القدرة لا يعجزه شيء من الأشياء يتصرف في ملكه كيف يريد من إنعام وانتقام ورفع ووضع وإعطاء ومنع)[٤]. وقيل أيضاً: (بأنه هو المتصرف في جميع المخلوقات بما يشاء لا معقب لحكمه ولا يُسأل عما يفعل لقهره وحكمته وعدله)[٥]، وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَعَلَىٰكُلِّشَيۡءٖقَدِيرٌ﴾ قال: شيء قدير يفيد العموم، والشيء: معناه في اللغة الموجود)[٦]، وقيل كذلك في بيان المراد من القدرة هو: (أن الملك هنا على الإطلاق لا يبيد ولا يختل، وناسب الملك ذكر وصف القدرة[٧]، وورد كذلك في بيان معنى القدرة على كل شيء (أي: يمكن أن يشاؤه من الملك وغيره من باطنه وهو الملكوت وغيره مما وجد وما لم يوجد ﴿قَدِيرٌ﴾: أي تام القدرة، ودل على ذلك بقوله: ﴿ٱلَّذِيخَلَقَ﴾ أي قدَّر وأوجد[٨]. ومما أورده القاسمي في تفسيره قوله: ﴿تَبَٰرَكَ﴾ أي تعالى وتعاظم الذي يتصرف في عالم الملك بقدرته لا يتصرف فيه غيره، فبيده كل ما وُجد من الأجسام، لا بيد غيره، يصرفها كما يشاء، وهو القادر على كل ما عدم من الممكنات، يوجدها على ما يشاء[٩].

---

(١) تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ١١/٢٩.

(٢) جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري ١/١٤.

(٣) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للقاضي الإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي ٢/٩.

(٤) فتح القدير للإمام محمد بن علي الشوكاني ٢٥٨/٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٥٥٨/٤.

(٦) تفسير ابن عطيه المسمى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الأندلسي ٣٣٧/٥.

(٧) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ٢١٨/١٠.

(٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي ٢١٥/٢٠.

(٩) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل لـ محمد جمال الدين القاسمي ٢٨٤/٩.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: خَلْقُ الموت والحياة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾.

أ) المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أي أوجد في الدنيا الحياة والموت، وقدَّم الموت لأنه أهيب في النفوس، وخلق الحياة بكل ما فيها ليذكر ويشكر من عباده، والموت ليس فناءً وانقطاعاً عن الحياة، وإنما هو انتقال من دار إلى دار، وقوله ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ أي: ليمتحنكم ويختبركم فيرى المحسن منكم من المسيء ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ أي: الغالب في انتقامه ممن عصاه ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ لذنوب من تاب إليه وأناب[١].

ب) ما ورد فيها من تفسير:

قيل في تفسير الآية السابقة في قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ أي: (أمات من شاء وما شاء، وأحيا من أراد وما أراد إلى أجل معلوم)[٢]، وقال ابن كثير رحمه الله: (واستدل بهذه الآية من قال إن الموت أمر وجودي؛ لأنه مخلوق، ومعنى الآية أنه أوجد الخلائق من العدم ليبلوهم ويختبرهم أيهم أحسن عملا)[٣]، وقيل في تفسير الموت والحياة: (الموت انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته له، والحياة تعلق الروح بالبدن واتصاله به)[٤]، وقيل: (﴿ٱلْمَوْتَ﴾ الدنيا لأن أهلها يموتون، ﴿وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ الآخرة لأنها باقية)[٥]، وقال بعضهم: (الموت صفة وجودية مضادة للحياة.. وأن المراد به الموت الطارئ وبالحياة ما قبله)[٦]، وقيل: (وأُوثر ذكر الموت والحياة لما يدلان عليه من العبرة بتداول العرضين المتضادين على معروض واحد، وللدلالة على كمال صنع الصانع... والمعنى: أنه خلق الموت والحياة ليكون منكم أحياء يعملون الصالحات

---

(١) صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني ٣/٤١٥-٤١٦، وانظر: أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري ٥/٣٩٤.

(٢) جامع البيان للطبري ١٤/١.

(٣) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٤/٥٥٨.

(٤) فتح القدير للإمام محمد بن علي الشوكاني ٥/٢٥٨.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل للإمام محمد بن جزي الكلبي ٤/١٣٤.

(٦) تفسير أبي السعود ٩/٢.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والسيئات، م أمواتاً يخلصون إلى يوم الجزاء فيجزون على أعمالهم بما يناسبها)[١]. قال الحسن في قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾: خلق الموت المزيل للحياة، والحياة التي هي ضد الموت)[٢]، وقال الفخر الرازي في تفسيره عند هذه الآية: (إعلم أن الحياة هي الأصل في النعم، والموت أيضاً نعمة... وكيف لا وهو الفاصل بين حال التكليف وحال المجازاة، وهو نعمة من هذا الوجه)[٣]، وقال قتادة: (أراد موت الإنسان وحياته في الدنيا، جعل الدنيا دار حياة وفناء، وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء، وقيل: إنما قدم الموت لأنه إلى القهر أقرب)[٤]، وعن مقاتل في تفسير هذه الآية قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ﴾ يعني: النطفة والعلقة والمضغة، وخلق الحياة، يعني خلق إنساناً ونفخ فيه الروح فصار إنساناً) انتهى. قال ابن العربي رحمه الله: وهذا قول حسن)[٥]. وما أجمل ما أورد الآلوسي رحمه الله عند هذه الآية: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ قال رحمه الله: (شروع في تفصيل بعض أحكام المُلك وآثار القدرة وبيان ابتنائهما على قوانين الحِكَم والمصالح واستنبائهما لغايات جليلة... إلى أن قال: والكلام على تقدير مضاف أي خلق أسباب الموت، أو أن المراد بخلق الموت والحياة خلق زمانٍ ومدة معينةٍ لهما لا يعلمها إلا الله تعالى... ثم قال: والحق أنهما بمعناهما الحقيقي)[٦]، وقال صاحب أضواء البيان رحمه الله: (جعل للعالم موتتين وإحياءتين، وبينه بقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾الآية، ثم قال: والآية تدل على أن الموت أمر وجودي لا عدمي كما زعم الفلاسفة؛ لأنه لو كان عدمياً لما تعلق به الخلق)[٧]. وقال السُّدِّي في قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قال: أيكم أحسن للموت ذكراً، وله استعداداً، ومنه خوفاً

---

(١) تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ١٢/٢٩-١٣.

(٢) زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي ٣١٩/٨.

(٣) تفسير الفخر الرازي ٥٥/٢٩.

(٤) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين الفراء البغوي، ٣٦٩/٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢٠٧/١٨.

(٦) روح المعاني للآلوسي ، ٤/٢٩.

(٧) أضواء البيان للشيخ الشنقيطي ، ٣٨٨/٨.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحذراً)[١]. قال ابن عطية في تفسيره: (والموت والحياة معنيان يتعاقبان جسم الحيوان يرتفع أحدهما بحلول الآخر)[٢]، وقيل: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾: قَدَّرهما أو أوجد الحياة وأزالها حسبما قَدَّره، وقدَّم الموت.. لأنه أدعى إلى حسن العمل)[٣]، وقيل: (ومعنى قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ﴾، ربطه بما قبله حيث قال: (وناسب الملك ذكر وصف القدرة والحياة ما يصح بوجوده الإحساس، ومعنى خلق الموت: إيجاد ذلك المصحح وإعدامه، والمعنى: خلق موتكم وحياتكم أيها المكلفون)[٤].

(١) الدر المنثور في التفسير المأثور للإمام جلال الدين السيوطي، ٣٨٢/٦.

(٢) تفسير ابن عطية المسمى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، ٣٣٧/٥.

(٣) تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبو سعيد عبدالله البيضاوي، ٢٢٨/٥.

(٤) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، ٢١٨/١٠.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: خَلْقُ السماوات السبع

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ۝٤﴾.

أ) المعنى الإجمالي للآيتين:

الخلق هو الإيجاد من العدم، وهذا ثناء آخر بعظيم قدرة الله في خلق سبع سماوات متطابقة، بعضها فوق بعض كل سماء كالقبة للأخرى، من غير مماسة، إذ ما بين كل سماء وأخرى هواء وفراغ مسيرة خمسمائة عام، وقوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖ﴾ أي: من اختلاف أو تضاد في الخلق، وإن شئت فارجع البصر وكرره أي مرة بعد مرة، والمراد بالكرتين التكثير، والمعنى: سيرجع إليك بصرك خاشعاً ذليلاً كليلاً متعباً لم ير ما تريد [١].

ب) ما ورد فيهما من تفسير:

أورد البغوي رحمه الله في تفسيره للآيتين السابقتين قوله: (﴿طِبَاقٗا﴾: أي طبقاً على طبق بعضها فوق بعض، ومعنى ﴿تَفَٰوُتٖ﴾ أي: ما ترى يا ابن آدم في خلق الرحمن من اعوجاج وتناقض بل هي مستقيمة مستوية، وكرر نظرك إليها فسينصرف صاغراً لم يرَ ما يهوى ويريد) [٢]. وقد استدل الفخر الرازي على عظمة الله وقدرته من خلال هذه الآيات بقوله: (دلالة هذه السماوات على القدرة من حيث أنها بقيت في جو الهواء معلقة بلا عماد ولا سلسلة.. وأنه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المناسب) [٣]، قال ابن قتيبة: (التفاوت: الاضطراب والاختلاف، وأصله من الفوت، وهو أن يفوت شيء شيئاً، فيقع الخلل، ولكنه متصل بعضه ببعض) [٤]، وقيل في بيان قدرة الله في ذلك قوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖ﴾، أي تناقض وتباين ولا اعوجاج ولا تخالف، بل هي مستوية مستقيمة دالة على

---

(١) صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني ٤١٦/٣، وانظر: أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري ٣٩٤/٥-٣٩٥.

(٢) تفسير البغوي، ٣٧٠/٤.

(٣) تفسير الفخر الرازي، ٥٧/٢٩-٥٨.

(٤) زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي، ٣١٩/٨.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خالقها) [١]، قال ابن كثير رحمه الله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾ أي: طبقة بعد طبقة وهل هن متواصلات بمعنى أنهن علويات بعضهن على بعض أو متفاصلات بينهن خلاء؟ فيه قولان: أصحهما الثاني كما دل على ذلك حديث الإسراء وغيره) [٢]. قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: (إن في قوله تعالى: ﴿فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ عام في جميع مخلوقاته، من معنى الاستواء والحكمة والدقة في الصنع، وتدخل السماوات في ذلك بدليل قوله تعالى: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَىۡءٍ﴾، وإتقان كل شيء بحسبه، ... ثم قال: ولعل مجيء هذه الآية بعد ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ توجيه إلى حسن صنع الله وإبداعه في خلقه ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖ﴾ [٣]، قال الإمام الطبري: (يقول تعالى ذكره مخبراً عن صفته ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾ طبقاً فوق طبق، بعضها فوق بعض، وقوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖ﴾ يقول جل ثناؤه: ما ترى في خلق الرحمن الذي خلق لا في سماء ولا في أرض ولا في غير ذلك من تفاوت، يعني من اختلاف، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) [٤]. وقيل كذلك في تفسير هذه الآية: (الظاهر عموم خلق الرحمن من الأفلاك وغيرها، فإنه لا تفوّت فيه ولا فطور، بل كلٌ جارٍ على الإتقان، ... وأنه خلق الرحمن، وأنه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المناسب) [٥]، وقيل: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، أي أبدع على هذا التقدير من غير مثال سبق ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ حال كونها ﴿طِبَاقٗا﴾ جمع طبق كل واحدة منها كأنها لشدة مطابقتها للأخرى طالبة مطابقتها بحيث يكون كل جزء منها مطابقاً لجزء من الأخرى) [٦]. وقيل في معنى خلق السماوات في غاية الإتقان، أي: أراد خلقه جميع المخلوقات، ولا شك أن جميع المخلوقات متقنة ولكن تخصيص الآية بخلقه السماوات أظهر) [٧].

---

(١) فتح القدير للشوكاني، ٥/٢٥٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، ٤/٥٥٩.

(٣) أضواء البيان للشيخ الشنقيطي، ٨/٣٨٩-٣٩٠.

(٤) جامع البيان للطبري، ١٤/٢.

(٥) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، ١٠/٢١٨.

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي، ٢٠/٢١٩.

(٧) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للإمام محمد بن جزي الكلبي، ٤/١٣٤.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابـــع: خَلْقُ النجوم والكواكب وجعلها رجوماً للشياطين

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥﴾.

أ) المعنى الإجمالي للآية:

اللام لام القسم و (قد) للتحقيق، والمعنى: وعزتنا لقد زينا السماء القريبة منكم أيها الناس بكواكب مضيئة ساطعة ﴿وَجَعَلْنَٰهَا﴾ أي: النجوم رجوماً للشياطين الذين يريدون استراق السمع من كلام الملائكة حتى لا يفتنوا الناس في الأرض عن دين الله عزوجل ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي: وهيأنا وأعددنا للشياطين في الآخرة – بعد الإحراق بالشهب في الدنيا – العذاب المستعر، وهو النار الموقدة(١).

ب) ما ورد فيهما من تفسير:

(قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ هي النجوم، وجعلها مصابيح لإضاءتها، وكذلك الصبح إنما قيل له صبح للضوء الذي يضيء للناس من النهار)(٢). وقيل كذلك في تفسيرها: (الدنيا تأنيث الأدنى، أي السماء الموالية للأرض، ومفهومه أن بقية السماوات ليست فيها مصابيح التي هي النجوم والكواكب) (٣)، قال ابن كثير رحمه الله في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ عاد الضمير في قوله ﴿وَجَعَلْنَٰهَا﴾ على جنس المصابيح لا على عينها؛ لأنه لا يُرمى بالكواكب التي في السماء بل بشهب من دونها وقد تكون مستمدة منها) (٤). وقال الشوكاني رحمه الله في ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ بين سبحانه بعد خَلْق السماوات وخُلوّها من العيب والخلل، أنه زينها بهذه الزينة، فصارت في أحسن خَلْقٍ وأكمل صورة وأبهج شكل، والمجيء بالقسم لإبراز كمال العناية) (٥)، هذا وقد أشار الفخر الرازي في تفسيره لهذه الآية إلى

---

(١) صفوة التفاسير للصابوني ٤١٦/٣، وانظر: أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري ٣٩٥/٥.

(٢) جامع البيان للطبري، ٣/١٤.

(٣) أضواء البيان للشيخ الشنقيطي، ٣٩٢/٨، ٣٩٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، ٥٥٩/٤.

(٥) فتح القدير للشوكاني، ٢٦٠/٥.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قدرة الله وعظمته فقال رحمه الله: (إعلم أن هذا دليل على كونه تعالى قادراً عالماً، وذلك لأن هذه الكواكب نظراً إلى أنها محدثة ومختصة بمقدار خاص، وموضع معين، وسير معين، تدل على أن صانعها قادراً، ونظراً إلى كونها محكمة متقنة موافقة لمصالح العباد من كونها زينة لأهل الدنيا وسبباً لانتفاعهم بها، تدل على أن صانعها عالم) [١]، وتوطئة ودلالة على عظمة الله من خلال هذه الآية، قال الآلوسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ﴾ قال: (كلام مسوق للحث على النظر قدرةً وامتناناً، وفي الإرشاد، بيان لكون خلق السماوات في غاية الحسن والبهاء أثر بيان خلوها من شائبة العيب والقصور، وتصدير الجملة بالقسم لإبراز كمال العناية بمضمونها أيَّ وبالله ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ منكم، أيَّ التي هي أتم دنواً منكم من غيرها، فدنوها بالنسبة إلى ما تحت، وأما بالنسبة إلى من حول العرش فبالعكس) [٢]، قال قتادة: (خلق الله النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يُهتدى بها في البر والبحر والأوقات، فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلَّف ما لاعلم به وتعدَّى وظلم) [٣]، وقيل في بيان قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ (أيَّ: بكواكب مضيئة بالليل إضاءة السرج من السيارات والثوابت تتراءى كأن كلها مركوزة فيها مع أن بعضها في سائر السماوات وما ذاك إلا لأن كل واحدة منها مخلوقة على نمط رائق تحار في فهمه الأفكار وطراز فائق تهيم في دركه الأنظار) [٤]، وفي التأكيد على قدرة الله وعظمته وإبرازها من خلال هذه الآية، قال صاحب التحرير والتنوير رحمه الله في تفسيره للآية قوله: (انتقل من دلائل الخلل عن خلقه السماوات، إلى بيان ما في إحدى السماوات من إتقان الصنع فهو مما شمله عموم الإتقان في خلق السماوات السبع... فدقائق السماء الدنيا أوضح دلالة على إتقان الصنع لكونها نصب أعين المخاطبين) [٥].

---

(١) انظر: تفسير الفخر الرازي، ٢٩/٥٩.

(٢) روح المعاني للآلوسي، ٢٩/٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٨/٢١١.

(٤) تفسير أبي السعود، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للقاضي أبي السعود محمد بن محمد العمادي، ٩/٤.

(٥) تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ٢٩/٢١.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: خلق جهنم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝٦﴾.

أ) المعنى الإجمالي للآية:

لما ذكر تعالى في الآيات السابقة أنه أعد لمسترقي السمع من الشياطين عذاب السعير، عطف عليه قوله: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ أي وللكافرين بربهم الجاحدين لألوهيته ولقائه فما عبدوه ولا آمنوا به من الإنس والجن عذاب جهنم، إذاً فليس العذاب مختصاً بالشياطين بل هو لكل كافر بالله من الإنس والجن ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي وبئست النار مرجعاً ومصيراً للكافرين(١).

ب) ما ورد فيها من تفسير:

(قوله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾: أيَّ من غير الشياطين أو منهم ومن غيرهم على أنه تعميم بعد التخصيص لدفع إيهام اختصاص العذاب بهم) (٢)، وقيل: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ الذي خلقهم في الدنيا ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة، ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ يقول: وبئس المصير عذاب جهنم) (٣)، وقيل: (أيَّ: بئس المآل والمنقلب) (٤)، وقيل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ أيَّ من كفار بني آدم، أو من كفار الفريقين ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي ما يصيرون إليه، وهو جهنم) (٥)، وقد أورد الفخر الرازي –رحمه الله– كلاماً نفيساً بين يدي تفسير هذه الآية فقال رحمه الله: (إعلم أنه تعالى بَيَّنَ في أول السورة أنه قادر على جميع الممكنات، ثم ذكر بعده أنه وإن كان قادراً على الكل إلا أنه إنما خلق ما خلق لا للعبث والباطل بل لأجل الابتلاء والامتحان، وبَيَّنَ أن المقصود من ذلك الابتلاء أن يكون عزيزاً في

---

(١) أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري، ٣٩٦/٥-٣٩٧، وانظر: صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني، ٤١٧/٣.

(٢) روح المعاني للآلوسي، ١٠/٢٩. وانظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٣/٢٩.

(٣) جامع البيان للطبري، ٤/١٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، ٥٦٠/٤.

(٥) فتح القدير للشوكاني، ٢٦٠/٥. وانظر: تفسير أبي السعود، ٤/٩.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حق المُصرّين على الإساءة، غفوراً في حق التائبين، وهاتان الصفتان لا تثبتان إلا إذا ثبت كونه تعالى كاملاً في القدرة والعلم بَيَّن ذلك بالدلائل المذكورة، وحينئذ ثبت كونه قادراً على تعذيب العصاة فقال: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ أيَّ: ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم)[١].

(١) انظر: تفسير الفخر الرازي، ٢٩/٦٢-٦٣.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس: عدم تعطيل حاسة السمع عند أهل النار

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ٧﴾.

أ) المعنى الإجمالي للآية:

أي: إذا قُذفوا وطُرحوا في جهنم كما يُطرح الحطب في النار العظيمة ﴿سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا﴾ أي: صوتاً منكراً فظيعاً كصوت الحمار إذا شهق أو نهق، وذلك لشدة توقدها وغليانها ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ أي: وهي تغلي بهم كما يغلي المرجل – وهو القِدْرُ – من شدة الغضب واللهب[١].

ب) ما ورد فيها من تفسير:

(قوله تعالى: ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا...﴾ الآية (أي: من جملة مذام مصيرهم مذمة ما يسمعونه فيها من أصوات مؤلمة مخيفة) [٢] وفيها تأكيد عدم تعطل حاسة السمع عند أهل النار وأنها من جملة العذاب الذي يُصب عليهم فيها وهو الاستماع إلى أصوات جهنم وهي تشهق وتفور، وقيل في تأويل قوله تعالى: ﴿سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا﴾ (هو أول نهيق الحمار، وذلك أقبح الأصوات) [٣]، قال مقاتل: (سمعوا لجهنم شهيقاً، ولعل المراد تشبيه صوت لهب النار بالشهيق) [٤]، وقال عطاء: (الشهيق هو من الكفار عند إلقائهم في النار) [٥]، وقال ابن جرير: ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا﴾ يعني إذا ألقي الكافرون في جهنم ﴿سَمِعُواْ لَهَا﴾ يعني لجهنم ﴿شَهِيقٗا﴾ يعني: الصوت الذي يخرج من الجوف بشدة) [٦]، ووصفه ابن كثير بـ (الصياح)

---

(١) انظر: صفوة التفاسير للصابوني ٤١٧/٣، وأيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري ٣٩٧/٥.

(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر عاشور، ٢٣/٢٩.

(٣) تفسير البغوي، ٣٧٠/٤. وانظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، ٣٢٠/٨.

(٤) تفسير الفخر الرازي، ٦٣/٢٩.

(٥) فتح القدير للإمام محمد بن علي الشوكاني، ٢٦٠/٥.

(٦) جامع البيان للطبري، ٤/١٤.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونسبه لابن جرير[١]، قال الشيخ الشنقيطي – رحمه الله – في إملائه في هذه الآية: (فيه إثبات أن للنار حساً وإدراكاً وإرادة)[٢]، قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ (أيَّ: ينفصل بعضها من بعض)[٣]، (وقيل: أي تغلي، قال مجاهد: تفور بهم كما يفور الحب القليل في الماء الكثير، وقال ابن عباس: تغلي بهم على المرجل، وهذا من شدة لهب النار من شدة الغضب، كما تقولون فلان يفور غيظاً)[٤].

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٥٦٠/٤.

(٢) أضواء البيان للشيخ الشنقيطي، ٣٩٥/٨.

(٣) روح المعاني للآلوسي، ١٠/٢٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١١/١٨-٢١٢.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السابع: عدم تعطيل القدرة على الكلام عند أهل النار

قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ۝٩ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١١ ﴾.

أ) المعنى الإجمالي للآية:

قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ أيَّ: تكاد جهنم تتقطع من الغيظ وغضبها من غضب الرب مالكها لـمَّا غضب الجبار غضبت لغضبه، كلما طُرح فيها جماعة من الكفرة سألتهم الملائكة وهم الزبانية وعددهم تسعة عشر ملكاً سؤال توبيخ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ وهو سؤال يزيد في إيلامهم وحسرتهم، فأجابوا بنعم لقد جاءنا رسول منذر ولكننا كذبنا وأنكرنا رسالته، وفي هذا إثبات عدم تَعُطلِ القدرة على الكلام عند أهل النار، وقوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾، هذا من تتمة كلام الكفار، أيَّ: ما أنتم يا معشر الرسل إلا في بُعدٍ عن الحق، ثم يقولون: لو كانت لنا عقول ننتفع بها أو كنا نسمع سماع طالبٍ للحق لاستفدنا منهما – أي: السمع والعقل – وما استوجبنا الخلود في جهنم، فأقروا واعترفوا بإجرامهم وتكذيبهم فَحَكَم الله عليهم بقوله: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي: فبعداً وهلاكاً لأهل النار[(١)].

ب) ما ورد في تفسير هذه الآيات:

قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ أي: قاربت أجزاؤها أن تنفصل أجزاءً لشدة الاضطراب، و﴿تَمَيَّزُ﴾ أصله: تتميز: أي تنفصل، و ﴿ٱلْغَيْظِ﴾ أشد الغضب، كقولهم: يكاد فلان يتميز غيظاً ويتقصَّفُ غضباً) [(٢)]، قال ابن زيد في قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ قال: التميز: التفرق من

(١) انظر: صفوة التفاسير للصابوني ٤١٧/٣، وأيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري ٣٩٧/٥.

(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ٢٤/٢٩.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغيظ على أهل معاصي الله، غضباً لله، وانتقاماً له)[١]، (قال ابن قتيبة: تكاد تنشق غيظاً على الكفار)[٢]، ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ﴾ أي: جماعة منهم ﴿سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾ وهذا سؤال توبيخ)[٣]، وقيل: السائل لهم مالك وأعوانه – عليهم السلام – والسائل يحتمل أن يكون واحداً، وأن يكون متعدداً، وليس السؤال سؤال استعلام بل هو سؤال توبيخ وتقريع، وفيه عذاب روحاني لهم منضم إلى عذاب جهنم الجسماني، وقوله: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾ أيَّ: يتلو عليكم آيات الله وينذركم لقاء يومكم هذا)[٤]، قال الشيخ الشنقيطي – رحمه الله – في قوله: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾ قال رحمه الله: هذا سؤال الملائكة لأهل النار، والنذير بمعنى المنذر، وأليم بمعنى مؤلم، والإنذار إعلام مقترن بتخويف، ثم قال: وهذه الآية تدل على أن الله تعالى لا يعذب بالنار أحداً إلا بعد أن ينذره في الدنيا. قوله تعالى: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ﴾ قد اعترفوا بمجيء النذير إليهم)[٥]، قال تعالى: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ...﴾ الآية. **قلت**: وهذا فيه إثبات واضح وصريح بعدم تَعطل القدرة على الكلام عند أهل النار، قال ابن كثير رحمه الله: (وهكذا عادوا على أنفسهم بالملامة وندموا حيث لا تنفعهم الندامة فقالوا: ﴿لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[٦]، قال الفخر الرازي رحمه الله: (هذه الآية دلت على أنه تعالى إنما عذبهم لأنه أتاهم النذير، وهذا يدل على أنه لو لم يأتهم النذير لما عذبهم... ثم قال: (واعلم أن قوله ﴿بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا﴾ إعتراف منهم بعدل الله، وإقرار بأن الله أزاح عِلَلَهم ببعثة الرسل، ولكنهم كذبوا الرسل وقالوا: ﴿مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ﴾[٧]، قوله تعالى: ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ﴾ يحتمل أن يكون من قول الملائكة للكفار، أو من قول الكفار للرسل في الدنيا)[٨]. قال الزجاج رحمه الله في قوله

---

(١) جامع البيان للطبري، ١٤/٥.

(٢) فتح القدير للشوكاني، ٥/٢٦٠.

(٣) زاد المسير في علم التفسير، للإمام ابن الجوزي، ٨/٣٢٠.

(٤) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي، ٢٩/١١.

(٥) أضواء البيان للشيخ الشنقيطي ٨/٣٩٦.

(٦) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، ٤/٥٦٠.

(٧) تفسير الفخر الرازي، ٢٩/٦٤.

(٨) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، للإمام محمد بن جزي الكلبي، ٤/١٣٥.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ قال رحمه الله: لو كنا نسمع سمع من يعي ويتفكر، أو نعقل عقل من يميز وينظر، ما كنا من أهل النار) [١]، قال تعالى: ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ﴾ أي: بتكذيبهم الرسل ﴿فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي: فبعداً لهم من رحمة الله، وقال سعيد ابن جبير وأبو صالح: هو وادٍ في جهنم يقال له السحق) [٢].

(١) تفسير البغوي، ٤/٣٧١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٨/٢١٣.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثامن : خلق الجنة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢ ﴾.

أ) المعنى الإجمالي للآية:

لما ذكر الله عزوجل حال الأشقياء من الكفار وماذا كان جزاؤهم ومآلهم فأخبر بأن لهم عذاب السعير، أتبعه بذكر حال السعداء الأبرار فرغَّب في الإيمان والطاعة للنجاة من السعير فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ أي: يخافونه وهم لا يرونه، وهم كذلك في غيبتهم عن الناس، فيطيعونه ولا يعصونه. ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ هؤلاء لهم مغفرة لما فرط من ذنوبهم وأجر كبير عند ربهم وهو الجنة[١].

ب) ما ورد في تفسير هذه الآية:

(من سنن أساليب القرآن تعقيب الرهبة بالرغبة، فلما ذكر ما أعَدَّ للكافرين المعرضين أعقبه بما أعد للذين يخشون ربهم بالغيب من المغفرة والثواب)[٢]، وقيل: (الخشية بالغيب أن تخافه ولم تره، وقال الضحاك والسدي: يعني في الخلوة حين لا يراه أحد. وقال الحسن: إذا أرخى الستر وأغلق الباب)[٣]، وقيل في تفسير قوله ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ قولان: أحدهما: أن معناه وهم غائبون عن الناس ففي ذلك وصف لهم بالإخلاص، والآخر: أن الغيب ما غاب عنهم من أمور الآخرة وغيرها)[٤]. وقيل: (أن المراد بالغيب كون العذاب غائباً عنهم لأنهم في الدنيا)[٥]، (وقيل: المعنى بأنهم غير مرائين أو بما خفي منهم وهو قلوبهم)[٦]، وقيل: أن المراد يخشون ربهم

---

(١) انظر: أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري، ٣٩٨/٥، وصفوة التفاسير للصابوني، ٤١٨/٣.

(٢) تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر عاشور، ٢٩/٢٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١/١٧.

(٤) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للإمام محمد بن جزي الكلبي، ١٣٥/٤.

(٥) فتح القدير للشوكاني، ٢٦٢/٥.

(٦) روح المعاني للآلوسي، ١٣/٢٩.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهم في دار التكليف والمعارف النظرية وبهم حاجة إلى مجاهدة الشيطان ودفع الشبه بطريق الاستدلال، وقيل: فيه إشارة إلى كونه متقياً من جميع المعاصي، لأن من يتقي معاصي الله في الخلوة اتقاها حيث يراه الناس لا محالة)[١]، قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: (فالذين يخشون ربهم بالغيب هم الذين يعرفون حق الله عليهم ومراقبته إياهم في السر والعلن.. ثم قال: وهذه أعلى درجات السلوك مع الله تعالى، كما بين أنها منزلة العلماء .... وإفراد الله بالخشية منزلة الأنبياء، كما في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾. ثم قال: وليُعلم أن المراد بالغيب، إنما هو من جانب العبد لا سيده، كما في الحديث في الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وهذا الإحساس هو أقوى عامل على اكتساب خشية الله سبحانه)[٢]، (قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ أي: لذنوبهم ﴿وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ وهو: الجنة)[٣]. وأورد مثله في التفسير الإمام القرطبي والشوكاني رحمهما الله[٤].

قلت: وهذا الأجر الكبير الوارد في الآية، فمع تنوع وصفه وتفسيره عند العلماء فمن قائل بأنه هو المغفرة للذنوب، ومن قائل بأنه الثواب الجزيل، إلا أن مجموع ذلك ينتهي إلى كرم الله وفضله بدخول جنته التي خلقها الله بقدرته وعظمته وأعدها وهيأها لعباده المؤمنين المتقين.

(١) تفسير الفخر الرازي، ٢٩/٦٦.

(٢) أضواء البيان للشيخ الشنقيطي، ٨/٤٠٠-٤٠١.

(٣) زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي، ٨/٣٢١.

(٤) فتح القدير للشوكاني، ٥/٢٦٢. وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٨/٢١٣.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب التاسع: علم الله الدقيق بكل شيء

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤ ﴾.

أ) المعنى الإجمالي للآيتين:

الخطاب في الآية لجميع الخلق فإنه يعلم السر وما هو أخفى منه كحديث النفس وخواطرها، والمعنى: أيَّ أخفوا قولكم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه، فسواء أخفيتموه أو أظهرتموه فإن الله يعمله لأنه تعالى العالم بما هو مكنونٌ مستورٌ في صدور الناس، وكيف لا يعلم من خلق الأشياء وسرها وجهرها وهو الذي خلقها وأوجدها ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ أيَّ: والحال بأنه هو اللطيف بالعباد الخبير الذي لا يعزب عن علمه شيء سبحانه(١).

ب) ما ورد في تفسير الآيتين:

(قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله ﷺ، فيخبره جبرائيل بما قالوا، فيقول بعضهم: أسروا قولكم حتى لا يسمع إله محمد)(٢). (فقوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓ﴾ اللفظ لفظ الأمر، والمراد به الخبر، يعني: إن أخفيتم كلامكم في أمر محمد ﷺ أو جهرتم به (فإنه عليم بذات الصدور) يعني بما في القلوب من الخير والشر)(٣). وقيل: (صيغة الأمر في ﴿وَأَسِرُّواْ﴾ و ﴿ٱجۡهَرُواْ﴾ مستعملة في التسوية كقوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ﴾ وهذا غالب أحوال صيغة افعل إذا جاءت معها (أو) عاطفة نقيض أحد الفعلين على نقيضه، فقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ تعليل للتسوية المستفادة من صيغة الأمر بقرينه المقام وسبب النزول، أي: فسواء في علم الله الإسرار والإجهار لأن علمه محيط بما يختلج في صدور الناس... ولذلك جيء بوصف عليم، إذ العليم من أمثلة المبالغة وهو القوي

---

(١) انظر: صفوة التفاسير للصابوني ٤١٨/٣، وأيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري ٣٩٨/٥-٣٩٩.

(٢) زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي، ٣٢١/٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١٣/١٨-٢١٤.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علمه)[١]. و ﴿بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ هي مضمرات القلوب، والاستفهام في قوله: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ﴾ للإنكار، والمعنى ألا يعلم السر ومضمرات القلوب من خلق ذلك وأوجده)[٢]، (ومعنى الآية بأن من خلق شيئاً لا بد وأن يكون عالماً بمخلوقه، ثم إنه تعالى لما ذكر كونه عالماً بالجهر وبالسر وبما في الصدور ذكر الدليل على كونه عالماً بهذه الأشياء، فقال: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾)[٣]، (وقيل في قوله:﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦ﴾ فيه المبالغة في شمول علمه عزوجل المحيط بجميع المعلومات كأن علمه تعالى بما يسرونه أقدم منه بما يجهرون به مع كونهما في الحقيقة على السوية، أو لأن مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر)[٤]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ (ورد بأنه يُراد بذات الصدور القلوب التي في الصدور، والمعنى: إنه عليم بالقلوب وأحوالها فلا يخفى عليه سر من أسرارها)[٥]. قوله تعالى﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾) قوله: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ﴾ الرب جلَّ ثناؤه﴿مَنۡ خَلَقَ﴾ من خلقه، يقول: كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ﴾ بعباده ﴿ٱلۡخَبِيرُ﴾ بهم وبأعمالهم)[٦].

(١) تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر عاشور، ٣٠/٢٩.

(٢) فتح القدير للشوكاني، ٢٦٢/٥.

(٣) تفسير الفخر الرازي، ٦٦/٢٩.

(٤) روح المعاني للآلوسي، ١٣/٢٩.

(٥) تفسير أبي السعود، ٦/٩.

(٦) جامع البيان للطبري، ٦/١٤.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب العاشر: خلق الله الأرض وتذليلها

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾.

أ) المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أي: أن الله عزوجل جعل الأرض لينة سهلة المسالك ﴿فَٱمۡشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ أي: فاسلكوا أيها الناس في جوانبها وأطرافها ﴿وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾ أي: وانتفعوا من أنواع الكسب والرزق الذي خلق الله لكم، وإليه وحده نشوركم أي: إحيائكم وإخراجكم من قبوركم ليحاسبكم ويجزيكم على إيمانكم وطاعتكم بخير الجزاء وهو الجنة ونعيمها، وعلى كفر من كفر منكم وعصى بشر الجزاء وهو النار وعذابها(١).

ب) ما ورد فيها من تفسير:

(قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا...﴾ الآية، أي: تستقرون عليها، والذلول: المنقاد الذي يذل لك، لم يجعل الأرض بحيث يمتنع المشي فيها بالحزونة والغلظة) (٢)، وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾ قال: جبالها، وقيل: أطرافها(٣)، قال الضحاك: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾ أي: في آكامها، وقال الحسن: في سبلها(٤)، ويقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله: (والأمر في قوله تعالى: ﴿فَٱمۡشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾ للإباحة، والتقديم في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا﴾ فيه امتنان من الله تعالى على خلقه مما يُشعر أن في هذا الأمر مع الإباحة توجيهاً وحثاً للأمة على السعي والعمل والجد والمشي في مناكب

---

(١) صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني ٤١٨/٣. وانظر: أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري ٣٩٩/٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١٤/١٨، ٢١٥.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، ١/١٤. وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٥٦١/٤. وانظر: الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي، ٣٨٤/٦.

(٤) تفسير البغوي، ٤/ ٣٧١.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأرض من كل جانب لتسخيرها وتذليلها، مما يجعل الأمة أحق بها من غيرها) [١]، (وقال قتادة وشهر بن حوشب: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾ جبالها، وأصل المنكب الجانب، ومنه منكب الرجل، ومنه الريح النكباء؛ لأنها تأتي من جانب دون جانب) [٢]، ومن جميل ما أورده الرازي رحمه الله في هذه الآية قوله: (وفي وصف الأرض بالذلول أقوال: (أحدها): أنه تعالى ما جعلها صخرية خشنة بحيث يمتنع المشي عليها كالصخرة الخشنة، (وثانيها): أنه تعالى جعلها لينة بحيث يمكن حفرها وبناء الأبنية منها كما يراد، (وثالثها): أنها لو كانت حجرية، أو كانت مثل الذهب أو الحديد، لكانت تسخن جداً في الصيف وكانت تبرد جداً في الشتاء، ولكانت الزراعة فيها ممتنعة، والغراسة فيها متعذرة، ولَمَا كانت كفاتاً للأموات والأحياء، (ورابعها): أنه تعالى سخرها لنا بأن أمسكها في جو الهواء، ولو كانت متحركة على الاستقامة، أو على الاستدارة لم تكن منقادة لنا) [٣]. وقال صاحب التحرير والتنوير رحمه الله: (ومناسبة ﴿وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ أن الرزق من الأرض والأمر مستعمل في الإدامة أيضاً للامتنان، وبذلك تمت استعارة الذلول للأرض؛ لأن فائدة تذليل الذلول ركوبها والأكل منها، فالمشي على الأرض شبيه بركوب الذلول، والأكل مما تنبته الأرض شبيه بأكل الألبان والسمن وأكل العجول والخرفان ونحو ذلك، وجمع المناكب تجريد للاستعارة لأن الذلول لها منكبان والأرض ذات متسعات كثيرة، وكل هذا تذكير بشواهد الربوبية ليتدبروا فيتركوا العناد، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [٤]، (قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾: أي: المرجع بعد البعث لا إلى غيره فبالغوا في شكر نعمه) [٥]، (وقيل: أي تبعثون من قبوركم) [٦].

---

(١) أضواء البيان للشيخ الشنقيطي، ٤٠٤/٨.

(٢) فتح القدير للشوكاني، ٢٦٢/٥. وانظر: تفسير ابن عطية، ٣٣٧/٥.

(٣) تفسير الفخر الرازي، ٦٨/٢٩-٦٩. وانظر: أضواء البيان للشنقيطي، ٤٠٤/٨.

(٤) تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطيب عاشور، ٣٢/٢٩.

(٥) تفسير أبي السعود، ٧/٩. وانظر كذلك، روح المعاني للآلوسي، ١٥/٢٩.

(٦) زاد المسير في علم التفسير، للإمام ابن الجوزي، ٣٢٢/٨.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الحادي عشر: قدرته عزوجل على تبديل خصائص الأرض من نعمة إلى نقمة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ١٧﴾.

أ) المعنى الإجمالي للآيات:

يقول تعالى واعظاً عباده ليؤمنوا به ويسعدوا، هل أمنتم يا معشر الكفار أن يخسف الله بكم الأرض فإذا بها تضطرب وتمور فتلقيكم إلى أسفل سافلين، والجواب: لم يأمنوا، إذاً فكيف تصرون على الشرك والتكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: أم أمنتم الله العلي الكبير أن يُرسل عليكم حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل فأهلكتهم وفيه وعيد وتهديد شديد، ولقد كذَّب كفار الأمم السابقة رسلهم فكيف كان إنكاري عليهم بنزول العذاب؟ ألم يكن حقاً وواقع مقتضاه[١].

ب) ما ورد فيها من تفسير:

يقول تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أيها الكافرون أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تذهب بكم وتجيء وتضطرب)[٢]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أأمنتم عذاب من في السماء وهو الله عزوجل؟ و ﴿تَمُورُ﴾ بمعنى: تدور)، قال مقاتل: والمعنى: تدور بكم إلى الأرض السفلى)[٣]، وقيل: (أي يقلعها ملتبسة بكم كما فعل بقارون بعدما جعلها لكم ذلولاً تمشون في مناكبها)[٤]، قال ابن كثير رحمه الله: (وهذا أيضاً من لطفه ورحمته بخلقه أنه قادر على تعذيبهم بسبب كفر بعضهم به وعبادتهم معه غيره، وهو مع هذا يحلم ويصفح ويؤجل ولا يعجل)[٥]، وقيل في قوله: ﴿حَاصِبٗا﴾ (ريح فيها حجارة وحصباء، وقيل: سحاب فيه

---

(١) صفوة التفاسير للصابوني، ٣/٤١٨-٤١٩. وانظر: أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري ٥/٤٠٠.

(٢) جامع البيان للطبري، ١٤/٧.

(٣) زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي، ٨/٣٢٢. وانظر: روح المعاني للآلوسي، ٢٩/١٥.

(٤) فتح القدير للشوكاني، ٥/٢٦٢. وانظر: تفسير البغوي، ٤/٣٧١.

(٥) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، ٤/٥٦١.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حجارة) [١]، وأورد صاحب التحرير والتنوير كلاماً نفيساً عن هذه الآيات فقال رحمه الله: (وقَدَّم التهديد بالخسف على التهديد بالحاصب؛ لأن الخسف من أحوال الأرض، والكلام على أحوالها أقرب هنا.. ولأن إرسال الحاصب عليهم جزاءً على كفرهم بنعمة الله التي منها رزقهم في الأرض المشار إليه بقوله ﴿وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ فإن منشأ الأرزاق الأرضية من غيوث السماء قال تعالى: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ ... ثم قال: وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ المراد بالنكير.. نكير الله على الذين من قبلهم... والمعنى: كيف رأيتم أثر نكيري عليهم فاعلموا أن نكيري عليكم صائر بكم إلى مثل ما صار بهم نكيري عليهم) [٢]، (والنكير: مصدر بمعنى الإنكار، والنذير كذلك، ومنه قول حسان بن ثابت:

فأنذر مثلها نصحاً قريش من الرحمن إن قبلت نذيري[٣]

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ﴾ أي طغى وبغى وأعرض وتجبر وولى بوجهه وقلبه ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني كفار الأمم الماضية ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي إنكاري عليهم بما أصبتهم به من العذاب في تمكن كونه وهول أمره، فقد جمع إلى التسلية غاية التهديد) [٤].

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١٧/١٨. وانظر تفسير أبي السعود، ٧/٩. وانظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن جزي الكلبي، ١٣٥/٤. وانظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، ٢٢٨/٥.

(٢) تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطيب عاشور، ٣٦/٢٩-٣٧.

(٣) تفسير ابن عطية، ٣٣٧/٥. وانظر: البحر المحيط في التفسير، ٢١٨/١٠.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم البقاعي، ٢١٥/٢٠.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني عشر: خلق الطير وإمساكه في السماء في حال طيرانه

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾.

أ) المعنى الإجمالي للآية:

والمعنى: أولم ينظروا نظر اعتبار إلى الطيور فوقهم وهي صافات وقابضات أجنحتها ولا يمسكها أحد من الناس فمن يمسكها إذاً؟ إنه الرحمن جل جلاله بما شاء من السنن والنواميس التي يحكم بها خلقه ويدبر بها ملكوته ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ أي: يعلم كيف يخلق، سواءً عنده السبح في الماء والسارح في الغبراء والطائر في السماء والمستكن في الأحشاء(١).

ب) ما ورد فيها من تفسير:

(قوله تعالى: ﴿صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ : أي تارة يصففن أجنحتهن في الهواء، وتارة تجمع جناحاً وتنشر جناحا) (٢)، وعن مجاهد قال: (يبسطن أجنحتهن.. قال: ويضربن بأجنحتهن) (٣)، قوله تعالى: ﴿فَوْقَهُمْ﴾ وفيه: إن جميع الدواب تمشي على الأرض والطير كذلك، فإذا طار الطائر انتقل إلى حالة عجيبة مخالفة لبقية المخلوقات وهي السير في الجو بواسطة تحريك جناحيه، فما أعظم خلق الله) (٤)، قوله تعالى: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ في حال القبض والبسط أن يسقطن) (٥)، قال القرطبي رحمه الله في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ﴾ أي: كما ذلل الأرض للآدمي ذلَّ الهواء للطيور) (٦)، وقوله تعالى: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ﴾ فيه دليل

---

(١) صفوة التفاسير للصابوني، ٤١٩/٣. وانظر: أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري، ٤٠٠/٥-٤٠١.

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، ٥٦٢/٤. وانظر: زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي ٣٢٢/٨.

(٣) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي، ٣٨٥/٦.

(٤) تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطيب عاشور، ٣٨/٢٩.

(٥) تفسير البغوي، ٣٧٢/٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١٧/١٨.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على قدرته تعالى وآية لخلقه، فهي آية على القدرة)[١]، وفي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ قال أهل العلم: (أغفلوا ولم ينظروا؟؟)[٢]. ﴿إِلَى الطَّيْرِ﴾ وهو جمع طائر ﴿فَوْقَهُمْ﴾ وبين حال الطير في الفوقية بقوله واصفاً لها بالتأنيث إشارة إلى ضعفها في أنفسها لولا تقويته لها سبحانه)[٣]. قال الرازي رحمه الله: (فإن قيل لم قال ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ ولم يقل وقابضات، قلنا لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مَدُّ الأطراف وبسطها، وأما القبض فطارئ على البسط فجيء بما هو طارئ، ... ويكون منهن القبض تارة بعد تارة، كما يكون من السابح)[٤]، قال الطبري رحمه الله في قوله: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ يقول: ما يمسك الطير صافات فوقكم إلا الرحمن: يقول: فلهم بذلك مذكر إن ذكروا، ومعتبر إن اعتبروا، يعلمون به أن ربهم واحد لا شريك له)[٥].

(١) أضواء البيان للشنقيطي، ٤١٠/٨.

(٢) تفسير أبي السعود، ٨/٩. وانظر: فتح القدير للشوكاني، ٢٦٣/٥. وانظر: روح المعاني للآلوسي، ١٧/٢٩.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم البقاعي، ٢١٥/٢٠.

(٤) تفسير الفخر الرازي، ٧١/٢٩. وانظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للإمام محمد بن جزي الكلبي، ١٣٦/٤.

(٥) جامع البيان للطبري، ٨/١٤.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث عشر: الناصر الحقيقي للعبد هو الله عزوجل وليس الأصنام

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾﴾ .

أ) المعنى الإجمالي للآية:

ما زال السياق في مطلب هداية كفار قريش فقال تعالى مخاطباً لهم: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ﴾ أي: من هذا الذي يستطيع أن يدفع عنكم عذاب الله من الأنصار والأعوان ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ أي: ما الكافرون إلا في غرور أوقعهم الشيطان فيه زين لهم الشرك ووعدهم ومَنَّاهم أنه لا حساب ولا عقاب، وأن آلهتهم تشفع لهم(١).

ب) ما ورد فيها من تفسير:

(يقول تعالى ذكره: من هذا الذي هو جند لكم أيها الكافرون به، ينصركم من دون الرحمن إن أراد بكم سوءاً، فيدفع عنكم ما أراد بكم ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ ما الكافرون بالله إلا في غرور من ظنهم أن آلهتهم تقربهم إلى الله زلفى، وأنها تنفع أو تضر)(٢)، وقيل في ﴿أَمَّنْ هَٰذَا﴾ هذا استفهام إنكار، ولفظ (الجند) موحد، فلذلك قال: ﴿هَٰذَا الَّذِي هُوَ﴾ والمعنى: لا جند لكم يمنعكم من عذاب الله إن أراده بكم)(٣)، وقال الفخر الرازي رحمه الله: (إعلم أن الكافرين كانوا يمتنعون عن الإيمان ولا يلتفتون لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لتعويلهم على قوتهم واعتمادهم بأن الأوثان تدفع عنهم وتوصل لهم الخيرات، وقد أبطل الله ذلك في نهاية الآية بأن ذلك من الشيطان يغرهم بأن العذاب لا ينزل بهم)(٤)، وقيل في قوله: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾ هو تبكيت لهم بنفي أن يكون لهم ناصر غير الله... ويتوجه إلى تعيين الناصر

---

(١) أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري، ٥/٤٠٢-٤٠٣. وانظر: صفوة التفاسير للصابوني، ٣/٤١٩.

(٢) جامع البيان للطبري، ١٤/٨.

(٣) زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي، ٨/٣٢٣.

(٤) تفسير الفخر الرازي، ٢٩/٧٢.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتبكيتهم بإظهار عجزهم)[١]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾ قال: حزب ومنعة لكم فيدفع عنكم ما أراد بكم إن عصيتموه)[٢]، وقال صاحب التحرير والتنوير والمعنى: (من هو الذي يستطيع أن ينصركم عند احتياجكم إلى نصره، وذَيَّل هذا بالاعتراض بقوله: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ أي ذلك شأن الكافرين كلهم وهم أهل الشرك من المخاطبين وغيرهم أي: في غرور من الغفلة عن توقع بأس الله تعالى)[٣]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ قال: في باطل)[٤]، وقيل في قوله: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم﴾فيه إشارة إلى أن المدبر للأشياء لا بد أن يكون في غاية القرب ليكون بصيراً برعيها، فقال مقرراً لعجز العباد ﴿هَٰذَا﴾ بإشارة الحاضر ﴿ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾ أي عسكر وعون وصرف القول عن الغيبة إلى الخطاب لأنه أبلغ في التقريع فقال ﴿لَّكُمْ يَنصُرُكُم﴾ أي ألكم إله يدبر مصالحكم غيرنا أم كان الذي عذَّب من كذب الرسل سوانا أم لكم جند يصار إليه ينصركم دوننا ﴿مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ إن أرسل عليكم عذابه ﴿إِنِ﴾ أي ما ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ العريقون في الكفر وهم من يموت عليه ﴿إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ أي قد أحاط بهم فلا خلاص لهم منه[٥].

(١) روح المعاني للآلوسي، ١٨/٢٩. وانظر: فتح القدير للشوكاني، ٢٦٣/٥. وانظر: تفسير أبي السعود، ٨/٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١٨/١٨. وانظر: تفسير البغوي، ٣٧٢/٤.

(٣) تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطيب عاشور، ٤٢/٢٩. وانظر: تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، ٥٦٢/٤.

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٨٥/٦.

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم البقاعي، ٢١٥/٢٠.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع عشر: الرازق هو الذي يُعطي ويمنع الرزق على من شاء من عباده

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾ .

أ) المعنى الإجمالي للآية:

أيَّ: من هذا الذي يرزقكم غير الله إن منع عنكم رزقه؟ والخطاب للكفار على وجه التوبيخ والتهديد وإقامة الحجة عليهم ﴿بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ أيَّ أنهم لم يتأثروا بهذا التبكيت والتأنيب بل تمادوا في الكبر والتباعد عن الحق(١).

ب) ما ورد فيها من تفسير:

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ﴾ أي: يعطيكم منافع الدنيا، وقيل: المطر ﴿بَل لَّجُّوا۟﴾ أي تمادوا وأصروا في عتو ونفور عن الحق)(٢)، وقيل: (أي من هذاالذي إذا قطع الله رزقه عنكم يرزقكم بعده؟ أي لا أحد يعطي ويمنع ويخلق ويرزق وينصر إلا الله عزوجل وحده لا شريك له، أي وهم يعلمون ذلك ومع هذا يعبدون غيره)(٣)، وقيل: (أم من هذا الذي يطعمكم ويسقيكم ويأتي بأقواتكم إن أمسك عنكم رزقه... بل تمادوا في طغيان ونفور عن الحق واستكبارا)(٤) وقيل: ﴿فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ أي: في عناد واستكبار وطغيان وشرادٍ عن الحق لثقله عليهم)(٥)، قال الفخر الرازي: (فالعتو بسبب حرصهم على الدنيا والنفور بسبب جهلهم)(٦)، قال صاحب التحرير والتنوير رحمه الله: (والرزق: ما ينتفع به الناس ويطلق على المطر والطعام

---

(١) صفوة التفاسير للصابوني، ٤٢٠/٣، وانظر: أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري، ٤٠٣/٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١٨/١٨. وانظر: زاد المسير للإمام ابن الجوزي، ٣٢٣/٨. وانظر: تفسير البغوي، ٣٧٢/٤. وانظر: تفسير أبي السعود، ٩/٩. وانظر تفسير القاسمي، ٢٨٤/٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، ٥٦٢/٤. وانظر: فتح القدير للشوكاني، ٢٦٣/٥.

(٤) جامع البيان للطبري، ٩/١٤. وانظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن جزي الكلبي، ١٣٦/٤.

(٥) روح المعاني للآلوسي، ١٨/٩.

(٦) تفسير الفخر الرازي، ٧٢/٢٩.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.. ﴿بَل لَّجُّواْ﴾ يقال: لج في الخصومة من باب سمَّع، أي اشتد في النزاع والخصام، أي استمروا على العناد يكتنفهم العتو والنفور.. والعتو: التكبر والطغيان، والنفور: هو الاشمئزاز من الشيء والهروب منه) [١]، (وقيل ﴿يَزَرْفُكُمْ﴾ أي على سبيل التجديد والاستمرار لا ينقطع معروفه أبداً) [٢].

(١) تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطيب عاشور، ٢٩/٤٣-٤٤.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم البقاعي، ٢٠/٢١٥.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس عشر:

قدرة الله عزوجل على خلق الإنسان وخلق حواسه في أحسن تقويم

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ .

أ) المعنى الإجمالي للآية:

أي قل لهم يا رسولنا أن الله جل وعلا هو الذي أوجدكم من العدم، وأنعم عليكم بهذه النعم السمع والبصر والعقل وخص هذه الجوارح بالذكر لأنها أداة العلم والفهم، فما لكم إذاً لا تشكرون المنعم عليكم واعترافكم بأن الله هو المنعم لا غير[١].

ب) ما ورد فيها من تفسير:

(يقول تعالى ذكره: قل يا محمد للذين يكذبون بالبعث من المشركين، الله الذي أنشأكم فخلقكم، وجعل لكم السمع تسمعون به والأبصار تبصرون بها والأفئدة تعقلون بها ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يقول: قليلاً ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم)[٢]، (قال مقاتل: يعني أنهم لا يشكرون رب هذه النعم)[٣]، وقيل في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ﴾ أي إنشاءً بديعاً لتسمعوا آيات الله ... وتنظروا إليها... وتتفكروا فيما تسمعونه وتشاهدونه.. وترتقوا في معارج الإيمان والطاعة)[٤]، قال الشوكاني رحمه الله: (ذكر سبحانه هاهنا أنه قد جعل لهم ما يدركون به المسموعات والمبصرات والمعقولات إيضاحاً للحجة وقطعاً للمعذرة وذماً لهم على عدم شكر نعم الله)[٥]، وقال القرطبي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ﴾

---

(١) صفوة التفاسير للصابوني، ٤٢٠/٣. وانظر: أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري، ٤٠٣/٥.

(٢) جامع البيان للطبري، ١٠/١٤.

(٣) تفسير البغوي، ٣٧٢/٤.

(٤) تفسير أبي السعود، ٩/٩. وانظر: روح المعاني للآلوسي، ٢٠/٢٩.

(٥) فتح القدير للشوكاني، ٢٦٤/٥.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعرفهم قُبح شركهم مع اعترافهم بأن الله خلقهم)[١]، قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ﴾: كأنه تعالى قال: أعطيتكم هذه الإعطاءات الثلاثة – وهي السمع والبصر والعقل – مع ما فيها من القوى الشريفة، لكنكم ضيعتموها... وأفسدتم هذه المواهب، فلهذا قال ﴿قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾[٢]، (قيل: أنهم لا يشكرون، قاله مقاتل، وقيل: يشكرون قليلاً قاله أبو عبيد)[٣]. (وقيل في قوله: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ﴾ أي: ابتدأ خلقكم بعد أن لم تكونوا شيئاً مذكوراً)[٤]. (والإنشاء: الإيجاد)[٥]، وقيل: (أي هو المستحق للعبادة وحده وسلوك صراطه الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والعقول)[٦].

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١٩/١٨.

(٢) تفسير الفخر الرازي، ٧٣/٢٩.

(٣) زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي، ٣٢٤/٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٥٦٣/٤.

(٥) تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطيب عاشور، ٤٧/٢٩.

(٦) تفسير القاسمي، ٢٨٤/٩.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس عشر:

قدرة الله عزوجل على نشر عباده في الأرض وحشرهم إليه بعد الموت

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

أ) المعنى الإجمالي للآية:

(أيَّ: قل لهم يا رسولنا، الله هو الذي ذرأكم في الأرض – أي خلقكم – لا أصنامكم التي لا تخلق ذباباً ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ أي وإليه وحده مرجعكم للحساب والجزاء فيحاسبكم ويجزيكم بأعمالكم)[١].

ب) ما ورد فيها من تفسير:

(يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد، الله ﴿ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: الله الذي خلقكم في الأرض ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ يقول: وإلى الله تحشرون، فتجمعون من قبوركم لموقف الحساب)[٢]. (وقيل: ﴿ذَرَأَكُمْ﴾ أيَّ نشركم فيها وفرَّقكم على ظهرها)[٣].﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ أيَّ للجزاء لا إلى غيره اشتراكاً أو استقلالاً فابنوا أموركم على ذلك)[٤]، وللرازي رحمه الله كلاماً نفيساً في هذه الآية فقال: (واعلم أن الشروع في هذه الدلائل إنما كان لبيان صحة الحشر والنشر ليثبت ما ادَّعاه من الابتلاء في قوله﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ثم لأجل إثبات هذا المطلوب، ذكر وجوهاً من الدلائل على قدرته، ثم ختمها بقوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ولما كانت القدرة على الخلق، ابتداءً توجب القدرة على الإعادة لا جرم قال: ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فبين بهذا أن جميع ما تقدم ذكره من الدلائل إنما كان

---

(١) أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري، ٤٠٣/٥. وانظر: صفوة التفاسير للصابوني، ٤٢٠/٣.

(٢) جامع البيان للطبري، ١١/١٤. وانظر: زاد المسير للإمام ابن الجوزي ٣٢٤/٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢٢٠/١٨. وانظر: فتح القدير للشوكاني ٢٦٤/٥.

(٤) تفسير أبي السعود، ٩/٩. وانظر: روح المعاني للآلوسي، ٢٠/٢٩.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لإثبات هذا المطلوب)[١]، وقيل في قوله تعالى: ﴿ذَرَأَكُمْ﴾ أي بثكم ونشركم في أقطار الأرض وأرجائها مع اختلاف ألسنتكم في لغاتكم وألوانكم، وخُلاكم وأشكالكم وصوركم)[٢]، (قوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ أي: بعد أن أكثركم في الأرض فهو يزيلكم بموت الأجيال، فكنَّى عن الموت والحشر؛ لأنهم قد علموا أن الحشر الذي أنذروا به لا يكون إلا بعد البعث، والبعث بعد موت)[٣]، وقيل: ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ الحشر المشار إليه هو بعث القيامة، وإليه أشار بقوله: هذا الوعد فأخبر تعالى أنهم يستعجلون أمر القيامة)[٤]. (وقيل ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للجزاء)[٥]. وقيل: ﴿ذَرَأَكُمْ﴾ أي خلقكم وبثكم ونشركم وكثركم وأنشأكم بعد ما كنتم كالذر أطفالاً ضعفاء، ثم قواكم ثم جعلكم شيباً ضعفاء)[٦].

(١) تفسير الفخر الرازي، ٢٩/٧٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، ٤/٥٦٣. وانظر: تفسير القاسمي، ٩/٢٨٤.

(٣) تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطيب عاشور، ٢٩/٤٨.

(٤) تفسير ابن عطية، ٥/٣٤٢.

(٥) تفسير البيضاوي، ٥/٢٢٨.

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم البقاعي، ٢٠/٢١٥.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السابع عشر: علم الله المطلق بالغيب ومنه وقت قيام الساعة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾﴾.

أ) المعنى الإجمالي للآيات:

(أيَّ: ويقول الكافرون لرسول الله والمؤمنين: متى هذا الوعد الذي تعدوننا به، وهو يوم القيامة أي متى يجيء؟ وهنا قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم إجابة لهم على سؤالهم: قل: ﴿إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي قل لهم: علم وقت قيام الساعة ووقت العذاب عند الله تعالى لا يعلمه غيره ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي وما أنا إلا رسول منذر أخوفكم عذاب الله امتثالاً لأمره)[١].

ب) ما ورد فيها من تفسير:

أي ويقول المشركون متى يكون ما تعدنا من الحشر إلى الله إن كنتم صادقين في وعدكم إيانا ما تعدوننا) [٢] وهذا استهزاء منهم[٣]، ويعنون بالوعد العذاب[٤]، والخطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن معه من المؤمنين، وجواب الشرط محذوف، والتقدير إن كنتم صادقين فأخبرونا به أو فبينوه لنا[٥]، قال الفخر الرازي رحمه الله: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ والمراد أن العلم بالوقوع غير العلم بوقت الوقوع، فالعلم الأول حاصل عندي، وهو كافٍ في الإنذار والتحذير، أما العلم الثاني فليس إلا لله، ولا حاجة في كوني نذيراً – أن أكون – مبيناً إليه) [٦]. قال ابن كثير رحمه الله في: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي لا يعلم وقت ذلك على التعيين إلا الله عزوجل لكنه أمرني أن أخبركم أن هذا كائن وواقع لا محالة فاحذروه ﴿وَإِنَّمَآ

---

(١) أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري، ٤٠٣/٥. وانظر: صفوة التفاسير للصابوني، ٤٢١/٣.

(٢) جامع البيان للطبري، ١١/١٤.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢٢٠/١٨.

(٤) زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجزري ٣٢٤/٨.

(٥) فتح القدير للشوكاني، ٢٦٥/٥. وانظر: تفسير أبي السعود، ١٠/٩. وانظر: روح المعاني للآلوسي ٢٠/٢٩.

(٦) تفسير الفخر الرازي، ٧٤/٢٩.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَنَاْنَذِيرٌمُّبِينٌ﴾ أيَّ وإنما عليَّ البلاغ وقد أديته إليكم) [١]، وقال ابن جزي رحمه الله: (الضمير في ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ يعود للكفار والوعد يراد به البعث أو عذابهم في الدنيا) [٢]، قال صاحب التحرير والتنوير رحمه الله: (والوعد: مصدر بمعنى اسم المفعول، أي متى هذا الوعد.. والاستفهام بقولهم ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ مستعمل في التهكم لأن من عادتهم أن يستهزؤوا بذلك. وأتوا بلفظ (الوعد) استنجازاً له لأن شأن الوعد الوفاء، ... وأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يجيب على سؤالهم بجملة على خلاف مرادهم بل على ظاهر الاستفهام عن وقت الوعد على طريقة الأسلوب الحكيم، بأن وقت هذا الوعد لا يعلمه إلا الله... وقوله: ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌمُّبِينٌ﴾ ... أي: ما أنا إلا نذير بوقوع هذا الوعد لا أتجاوز ذلك إلى كوني عالماً بوقته) [٣].﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي يجددون هذا القول تجديداً مستمراً استهزاءاً وتكذيباً) [٤].﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أمر الله تعالى نبيه أن يخبرهم بأن علم القيامة والوعد الصدق هو مما تفرد الله به، وأن محمداً إنما هو نذير يعلم ما علم ويخبر بما أُمر أن يخبر به) [٥].

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، ٥٦٣/٤.

(٢) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للإمام محمد بن جزى الكلبي، ١٣٦/٤.

(٣) تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطيب عاشور، ٤٩/٢٩.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم البقاعي، ٢١٥/٢٠.

(٥) تفسير ابن عطيه، ٣٤٣/٥.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثامن عشر: هلاك العباد أو رحمتهم كله بيد الله عزوجل

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾.

أ) المعنى الإجمالي للآيات:

قال تعالى لرسوله – صلى الله عليه وسلم – قل لهؤلاء المشركين الذين تمنوا موتك، وقالوا نتربص به ريب المنون قل لهم: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أي أخبروني ﴿إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ﴾ من المؤمنين ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ فلم يهلكنا بعذاب ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي فمن يحميكم من عذاب الله الأليم، والجواب: لا أحد، إذاً فماذا تنتفعون بهلاكنا[١].

ب) ما ورد فيها من تفسير:

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للمشركين من قومك ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيها الناس ﴿إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ﴾ فأماتني ﴿وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ فأخر في آجالنا ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بالله ﴿مِنْ عَذَابٍ﴾ موجع أليم، وذلك عذاب النار، فليس ينجي الكفار من عذاب الله موتنا وحياتنا، فلا حاجة بكم إلى أن تستعجلوا قيام الساعة، ونزول العذاب) [٢]، وقيل: معناه فنحن مع إيماننا خائفون أن يهلكنا بذنوبنا لأن حكمه نافذ فينا فمن يجير الكافرين، فمن يجيركم ويمنعكم من عذابه وأنتم كافرون، وهذا معنى قول ابن عباس) [٣]، وقال الرازي رحمه الله: (والمعنى قل لهم إن الله تعالى سواء أهلكني بالإماتة أو رحمني بتأخير الأجل، فأي راحة لكم في ذلك... ومن الذي يجيركم من عذاب الله إذا نزل بكم، أتظنون أن الأصنام تجيركم أو غيرها، فإذا علمتم أن لا مجير لكم فهلا تمسكتم بما يخلصكم من العذاب وهو العلم بالتوحيد والنبوة

---

(١) أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري، ٥/٤٠٥. وانظر: صفوة التفاسير للصابوني، ٣/٤٢١.

(٢) جامع البيان للطبري، ١٤/١٢. وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٨/٢٢١.

(٣) تفسير البغوي، ٤/٣٧٣. وانظر: زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي، ٨/٣٢٥. وانظر: فتح القدير للشوكاني، ٥/٢٦٥.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والبعث) [١]، وقيل في قوله: ﴿وَمَن مَّعِيَ﴾ أي من المؤمنين ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ بتأخير آجالنا فنحن في جوار رحمته متربصون لإحدى الحسنيين) [٢]، ﴿فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وقيل ووضع ﴿الْكَافِرِينَ﴾ موضع ضمير (هم) للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفي الإنجاء به) [٣]. وقيل إن سبب هذه الآية (أن الكفار كانوا يتمنون هلاك النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين، فأمره الله أن يقول لهم إن أهلكني الله وأهلك من معي أو رحمنا فإنكم لا تنجون من العذاب الأليم على كل حال) [٤]، وقال الشيخ عاشور رحمه الله في تفسيره: (والاستفهام في ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ إنكاري، أنكر اندفاعهم إلى أمنيات ورغائب لا يجتنون منها نفعاً ولكنها مما تمليه عليهم النفوس الخبيثة من الحقد والحسد، والمعنى: أرأيتم أنفسكم ناجية من عذاب أليم إن هلكت وهلك من معي فهلا كنا لا يدفع عنكم العذاب المعد للكافرين... وإنما سمَّى الحياة رحمة له ولمن معه، لأن في حياته نعمة له وللناس ما دام الله مقدراً حياته، وحياة المؤمن رحمة لأنه تكثر له فيها بركة الإيمان والأعمال الصالحة) [٥]، وقيل في معنى العذاب الوارد في ﴿فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (أي: العذاب الدنيوي وهو خزيهم بالانتصار عليهم، ودحور ضلالهم، أو الأخروي، وهو أشد وأبقى) [٦].

(١) تفسير الفخر الرازي، ٧٦/٢٩. وانظر: تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، ٥٦٣/٤.

(٢) تفسير أبي السعود، ١٠/٩.

(٣) روح المعاني للآلوسي، ٢١/٢٩. وانظر تفسير البيضاوي ٢٣٢/٥.

(٤) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للإمام محمد ابن جزي الكلبي، ١٣٦/٤.

(٥) تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطيب عاشور، ٥٢/٢٩.

(٦) تفسير القاسمي، ٢٩٥/٩.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب التاسع عشر:

قدرته عزوجل على استخراج الماء العذب وعودته بعد غوره وذهابه عن العباد

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾.

أ) المعنى الإجمالي للآيات:

أي قل يا رسولنا لهؤلاء المشركين تذكيراً لهم أخبروني إن أصبح ماؤكم الذي تشربونه منه "بئر زمزم" وغيرها غائراً لا تناله الدلاء ولا تراه العيون، ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ أيَّ فمن الذي يخرجه لكم حتى يكون ظاهراً جارياً على وجه الأرض؟ هل يأتيكم غير الله به؟ والجواب: لا أحد، إذاً فلم تشركون مع الخالق الرازق غيره من الأصنام والأوثان[١].

ب) ما ورد فيها من تفسير:

يقول تعالى: قل يا رسولنا لهؤلاء المشركين ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيها القوم العادلون بالله ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي غائراً لا تناله الدلاء فمن يجيئكم بماء معين أي تراه العيون ظاهراً[٢]، وقيل: غوراً أي في بئر زمزم وبئر ميمون بن الحضر، وكانت آباراً جاهلية، قال الفاكهي: وكانت آبار مكة تفور سراعاً[٣]. وقال عطاء عن ابن عباس: معين أي جار[٤]. (وقاله كذلك قتادة والضحاك، فلا بدَّ لهم أن يقولوا لا يأتينا به إلا الله؛ فقل لهم لم تشركون به من لا يقدر على أن يأتيكم به، يقال: غار الماء يغور غوراً، أي نضَبَ، والغور: الغائر، وصف بالمصدر للمبالغة)[٥]. قال ابن كثير رحمه الله: (قال تعالى إظهاراً للرحمة في خلقه ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي ذاهباً في الأرض إلى أسفل فلا يُنال بالفؤوس الحداد ولا السواعد الشداد،

---

(١) أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري، ٥/٤٠٥. وانظر: صفوة التفاسير للصابوني، ٣/٤٢١.

(٢) جامع البيان للطبري، ١٤/١٣. وانظر: زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي، ٨/٣٢٥.

(٣) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي، ٦/٣٨٥.

(٤) تفسير البغوي، ٤/٣٧٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٨/٢٢٢. وانظر: فتح القدير للشوكاني، ٥/٢٦٥-٢٦٦.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والغائر عكس النابع وهو السائح الجاري على وجه الأرض، أي لا يقدر على ذلك إلا الله عزوجل) [١]. وقيل: (والماء المعين هو الظاهر الذي تراه العيون.. وقيل: المعين الجاري من العيون من الإمعان في الجري كأنه قيل يمعن في الجري) [٢]، وقيل: والمعين: الظاهر على وجه الأرض[٣]، والبئر المعينة: القريبة الماء على وجه التشبيه.. والاستفهام في قوله: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ﴾ استفهام إنكاري، أي لا أحد يأتيكم بماء معين، أي غير الله) [٤]، وقيل: فالمعنى إن غار ماؤكم الذي تشتهون هل يأتيكم غير الله بماء معين) [٥].

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، ٥٦٤/٤. وانظر: تفسير أبي السعود، ١٠/٩-١١.

(٢) تفسير الفخر الرازي، ٧٦/٢٩.

(٣) تفسير القاسمي، ٢٩٥/٩. وانظر: تفسير البيضاوي، ٢٣٢/٥.

(٤) تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطيب عاشور، ٥٦/٢٩.

(٥) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن جزى الكلبي، ١٣٧/٤.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخـــاتمـــــــة

وتشتمل على:-

١- نتائج البحـــــث.

٢- التوصيـــــــات.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- نتائج البحث:-

١- تقرير ربوبية الله تعالى بعرض دلائل القدرة المطلقة له سبحانه وإثبات ذلك له وحده والثناء عليه بما هو أهله من الملك والسلطان فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

٢- من براهين وشواهد القدرة المطلقة لله عزوجل قدرته سبحانه على خلق الموت والحياة وبيان الحكمة من ذلك.

٣- من دلائل قدرته المطلقة عزوجل خلق السماوات بإتقان تام سماء فوق سماء مطابقة لها ولكن من غير مماسة بينهما فسبحانه ما أعظم قدرته.

٤- من تمام وجمال وإتقان خلق السماوات أن زينها بمصابيح من نجوم وكواكب سيارة وثابتة فكانت زينة للسماء الدنيا ورجوماً للشياطين الذين يسترقون السمع.

٥- تقرير العقيدة بخلق جهنم وأنها مآلاً ومصيراً للكافرين الجاحدين المكذبين لرسل الله وأنها بئس المرجع والمصير.

٦- تقرير وجود حاسة السمع لدى الكفار عند دخولهم إليها ومكثهم فيها، وهذا جاء بنص القرآن وذلك وفيه نكاية بهم وزيادة في عذابهم.

٧- تقرير قدرة الكفار على الكلام في جهنم واعترافهم بأنهم لا يسمعون السمع النافع ولا يعقلون العقل الذي يحجزهم عن الوقوع في الهلاك في حياتهم الدنيا، إذ هذه هي الغاية من وجود هذه الحواس؛ لتكون سبباً في نجاة صاحبها.

٨- فضيلة ومنقبة الإيمان بالغيب ومنها خشيته سبحانه في السر والعلن وبيان بأن عاقبة ذلك هو رضى الله عزوجل ودخول جنته.

٩- من الشواهد على قدرة الله عزوجل علم الله الدقيق بكل شيء، فهو سبحانه سواءً عنده السر والجهر، وكيف لا يعلم ذلك؟ وهو الخالق لكل شيء.

١٠- توجيه الله لعباده بالسير في الأرض واستخراج خيراتها والانتفاع منها وأن مَردّ العباد جميعاً إلى خالقهم فيه تقريرٌ لعقيدة البعث والجزاء.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١- إثبات قدرة الله الكاملة على كل شيء ومنها تبديل وتغيير خصائص الأرض فبدلاً من أن تكون نعمة تصبح نقمة ووبالاً على العباد بخسفها بهم من تحت أرجلهم إذا شاء ذلك.

١٢- من دلائل القدرة والعظمة لله عزوجل خلق الطير وإمساكه حال طيرانه في السماء وكذلك في حال بسطه أو قبضه لجناحيه.

١٣- تبكيت الله عزوجل للكفار بنفي أن يكون لهم ناصر حقيقي يلجأون إليه غير الله، ومَردُّ حال الكفار هذا في ضلالهم يعود سببه إلى غفلتهم وغرورهم عن توقع بأس الله وعقابه.

١٤- تقرير حقيقة عقيدة أن الرازق الحقيقي للعباد هو الله عزوجل فهو المعطي والمانع (لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت) فسبحانه ما أعظمه.

١٥- إرشاد العباد إلى الإيمان بأن الله وحده هو الذي أوجد من العدم، وغذى بالنعم، ومنح هذه الجوارح السمع والبصر والعقل، فهو المنعم حقاً المستحق للعبادة والشكر.

١٦- من البراهين والدلائل على قدرته – سبحانه – خلق العباد ونشرهم وبثهم في هذه الأرض وحشرهم إليه بعد الموت.

١٧- إقرار وإثبات بأن الغيب لا يعلمه إلا الله لأنه خالق كل شيء ومن ذلك علم الساعة ووقت وقوعها وقيامها.

١٨- من سطوة الله وقدرته الكاملة على كل شيء خلق عباده ورحمتهم أو إهلاكهم كل ذلك بيده وقدرته سبحانه.

١٩- من الشواهد الظاهرة على عظمة الله عزوجل قدرته الكاملة على استخراج المياه العذبة من الأرض بعد غورها بعد يأس العباد من عودتها مرة أخرى.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- التوصيات:-

١- أهمية العناية بقضايا العقيدة الصحيحة من خلال جميع سور القرآن الكريم، وتحقق أثر ذلك إيجاباً على نفع العباد وعلاج سلوكهم العقدي وتصحيحه نحو المسار الصحيح المبني على الكتاب والسنة.

٢- ضرورة الاستفادة من توظيف التفسير الموضوعي للقرآن الكريم التوظيف الصحيح بما يساير الانفجار المعرفي المتزايد مواكبة له وتقريباً لمنهج الوحيين إلى أبناء المسلمين في العصر الحاضر.

٣- أهمية وجود دراسات متخصصة لكل سورة من سور القرآن الكريم على حدة ويقيناً ستظهر من خلال تلك الدراسات مكنونات العلم وأسرار وإعجاز القرآن الكريم على نحوٍ أكبر وأعظم، ومن ذلك ما استفاده الباحث من خلال بحثه هذا الذي انصب تركيزه على سورة الملك لوحدها، فأثمر بإذن الله وأطاب.

٤- ضرورة وجود دراسات تربوية إيمانية لكل سورة من سور القرآن الكريم مستقلة تُعنى بها جهات علمية تخصصية، يستفيد من خلالها المجتمع المسلم على مختلف فئاته العمرية والجنسية كلٌّ حسب استعداده وتقبله.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع:-

١- تفسير مجاهد، مجاهد جبر التابعي المخزومي، المتوفى: ١٠٤هـ (قطر: مطابع الدوحة الحديثة، ط١، ١٣٩٦هـ).

٢- صحيح البخاري وهو الجامع الصحيح، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، (٢٥٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٣- جامع البيان عن تأويل آي القران، محمد بن جرير الطبري، ت: ٣١٠هـ (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ).

٤- المعجم الأوسط، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (٣٦٠هـ) تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥- شعب الإيمان، للإمام أب يبكر أحمد بن الحسين البيهقي، (٣٨٤-٤٥٨هـ) تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبدالحق غالب عبدالرحمن المحاربي، ت: ٥٤٢هـ (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ).

٧- تفسير البغوي معالم التنزيل، حسين مسعود الفراء البغوي، ت: ٥١٦هـ (بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٤٠٦هـ).

٨- زاد المسير في علم التفسير، محمد أبي بكر أيوب ابن القيم الجوزية، ت: ٥٩٧هـ (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط١، ١٤١٠هـ).

٩- تفسير الفخر الرازي، محمد الرازي فخر الدين، ت: ٦٠٤هـ (بيروت: دار الفكر، ط٣، ١٤٠٥هـ).

١٠- الجامع لأحكام القرآن، محمد أحمد الانصاري القرطبي، ت: ٦٧١هـ (بيروت: دار التراث العربي).

١١- جمال القراء، لعلم الدين السخاوي، علي بن محمد (٦٤٣هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٧.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، محمد أحمد جزي الكلبي، ت: ٧٤١هـ (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٤ ١٤٠٣هـ).
١٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبدالله عمر محمد البيضاوي، ت: ٦٨٥هـ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ).
١٤- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الأمير علاء الدين علي ابن بلبان الفارسي (٧٣٩هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
١٥- البحر المحيط في التفسير، محمد يوسف علي الأندلسي، ت: ٧٤٥هـ (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
١٦- تفسير القرآن الكريم، جمال الدين عبدالرحمن علي البغدادي، ت ٧٥١هـ (المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٧هـ).
١٧- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين إسماعيل كثير الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ).
١٨- مجمع الزوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١٩- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ) تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم عمر حسن البقاعي، ت: ٨٨٥هـ (القاهرة: دار الكتب الإسلامي).
٢١- الدر المنثور في التفسير المأثور، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ت: ٩١١هـ (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠١٠م).
٢٢- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ)، تقديم وتعليق: مصطفى ديب، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، دار العلوم الإنسانية، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٣- تفسير أبي السعود، محمد محمد العمادي، ت: ٩٥١هـ (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
٢٤- الفتوحات الإلهية، سليمان بن عمر العجيلي الشاطبي الشهير بالجمل (١٢٠٤هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٢٥- فتح القدير، محمد علي الشوكاني، ت: ١٢٥٠هـ (دار الفكر).
٢٦- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، ت: ١٢٧٠هـ (بيروت: دار احياء التراث العربي).
٢٧- محاسن التأويل، محمد جمال الدين محمد القاسمي، ت: ١٣٣٢هـ (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ).
٢٨- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ت: ١٣٧١هـ (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ط١، ١٣٦٥هـ).
٢٩- أضواء البيان في ايضاح القران بالقران، محمد الامين محمد المختار الشنقيطي، ت: ١٣٩٣هـ (بيروت: عالم الكتب).
٣٠- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ت: ١٣٩٣هـ (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).
٣١- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبوبكر جابر الجزائري، ت: ١٤٣٩هـ (ط٣، ١٤١٠هـ).
٣٢- صفوة التفسير، محمد علي الصابوني،(بيروت: دار القران الكريم، ط٤، ١٤٠٢هـ).

المواقع الالكترونية:

٣٣- موقع المنهل. https://platform.almanhal.com/Reader/2/86813
٣٤- موقع المنهل: https://platform.almanhal.com/Reader/2/76952.
٣٥- موقع ملتقى أهل الحديث:
.www. https://vb.tafsir.net/tafsir5494/#.Xo4anojXLIU
٣٦- مدونة الدكتور سعيد اليوسف:
.http://saeedalyousuf.blogspot.ae/2015/06/blog-post_18.html?m=1
٣٧- موقع جامعة البيت بالأردن:
http://repository.aabu.edu.jo/jspui/handle/123456789/1580

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحتويات

عدد	العنـــــوان	الصفحة
١	**المقدمة**	٤-٣
٢	أهمية البحث وأسباب اختياره	٤
٣	مشكلـة البحـث وأسئلتـه	٥
٤	أهـــداف البحـــــث	٥
٥	حـــدود البحـــــث	٦-٥
٦	منهـــج البحـــــث	٦
٧	الدراســات السابقـــة	٨-٦
٨	هيكـــل البحـــــث	١٠-٨
٩	**المبحث الأول: التعريف بسورة الملك**	١٩-١١
١٠	**المطلـــب الأول: اسم السورة وفضائلها**	١٧-١٢
١١	أولاً: اسم السورة	١٦-١٢
١٢	ثانياً: فضائل السورة	١٧-١٦
١٣	**المطلـب الثانـــي:** أهـداف سورة الملك	١٨
١٤	**المطلب الثالـــث:** موضوعاتها الأساسية	١٩
١٥	**المبحث الثاني:** مظاهر عظمة الله وقدرته من خلال سورة الملك	٦٠-٢٠
١٦	**المطلـــب الأول:** القدرة العامة لله عزوجل	٢٢-٢١
١٧	**المطلب الثانـــي:** خلق الموت والحياة	٢٥-٢٣
١٨	**المطلب الثالـث:** خلق السموات السبع	٢٧-٢٦
١٩ ٢٧	**المطلب الرابـــع:** خلق النجوم والكواكب وجعلها رجوماً للشياطين	٢٩-٢٨
٢٠	**المطلب الخامس:** خلق جهنم	٣١-٣٠
٢١	**المطلب السادس:** عدم تعطيل حاسة السمع عند أهل النار	٣٣-٣٢
٢٢	**المطلب السابع:** عدم تعطيل القدرة على الكلام عند أهل النار	٣٦-٣٤
٢٣	**المطلب الثامن :** خلق الجنة	٣٨-٣٧
٢٤	**المطلب التاسع:** علم الله الدقيق بكل شيء	٤٠-٣٩

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عدد	العنـــــــوان	الصفحة
٢٥	**المطلب العاشر**: خلق الله الأرض وتذليلها.....	٤١-٤٢
٢٦	**المطلب الحادي عشر**: قدرته عزوجل على تبديل خصائص الأرض من نعمة إلى نقمة	٤٣-٤٤
٢٧	**المطلب الثاني عشر**: خلق الطير وإمساكه في السماء في حال طيرانه	٤٥-٤٦
٢٨	**المطلب الثالث عشر**: الناصر الحقيقي للعبد هو الله عزوجل وليس الأصنام	٤٧-٤٨
٢٩	**المطلب الرابع عشر**: الرازق هو الذي يعطي ويمنع الرزق على من شاء من عباده	٤٩-٥٠
٣٠	**المطلب الخامس عشر**: قدرة الله عزوجل على خلق الإنسان وخلق حواسه في أحسن تقويم	٥١-٥٢
٣١	**المطلب السادس عشر**: قدرة الله عزوجل على نشر عباده في الأرض وحشرهم إليه بعد الموت	٥٣-٥٤
٣٢	**المطلب السابع عشر**: علم الله المطلق بالغيب ومنه وقت قيام الساعة	٥٥-٥٦
٣٣	**المطلب الثامن عشر**: هلاك العباد أو رحمتهم كله بيد الله عزوجل	٥٧-٥٨
٣٤	**المطلب التاسع عشر**: قدرته عزوجل على استخراج الماء العذب وعودته بعد غوره وذهابه عن العباد	٥٩-٦٠
٣٥	**الخاتمة**	٦١-٦٤
٣٦	نتائج البحث	٦٢-٦٣
٣٧	التوصيـــات	٦٤
٣٨	**المراجع**	٦٥-٦٧
٣٩	**المحتويات**	٦٨-٦٩

مشروع تخرج
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com